شهادة الثقات

آل سعود في ميزان أهل السنة

صالح بن سعد الحسن

شهادة الثقات

(آل سعود في ميزان أهل السنة)

صالح بن سعد الحسن

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على النبي المصطفى ، وعلى آله وصحبه ومن اقتفى، أما بعد :

فإن حب الدنيا وكراهية الموت تغلغل جذرهما في قلوب الناس اليوم مصداقاً لما أخبر به النبي ﷺ من حال أهل زمان الذل " وليقذفن الله في قلوبكم الوهن قالوا وما الوهن يارسول الله ؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت " (رواه أحمد وأبو داود) ، ولذا فإنه لا يستغرب خفاء كثيرٍ من الحقائق الشرعية على الناس ، وغيابها عن ميدان الواقع لقلة الداعين إليها حباً في الدنيا وكراهيةً للموت ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وإن من تلك الحقائق تكفير الحكام المرتدين عن الإسلام ، الجاثمين على صدور المسلمين في ديارهم ، حيث تواطأ أكثر العلماء والدعاة وطلبة العلم المقتنعين بهذه الحقيقة على كتمها وإخفائها والإسرار بها لا سيما تكفير حكام الجزيرة العربية من آل سعود قاتلهم الله ، على اختلافٍ بينهم في الاعتذار عن هذا التقصير فمنهم من يعتذر بضعفه وعجزه ويقر بذنبه ويستغفر ربه ...

ومنهم من لبس عليه فظن أن في إظهار هذا الحكم إثارة للفتنة بين المسلمين وسبيلا إلى الاقتتال بينهم ونسي أن الفتنة الشرعية التي هي الكفر والشرك أكبر وأشد من القتل ، قال تعالى:﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ﴾ [البقرة /١٩١] ونسي أن فتنته للناس بسكوته أشد مما يخشى حيث تتوالى الأجيال المسلمة على إحسان الظن بهؤلاء الطواغيت وتتولاهم دون أن تعرف حكم الله فيهم من وجوب البراءة منهم وبغضهم وعداوتهم وتكفيرهم ...

ومنهم من رأى أن هذا هو الطريق الأسلم للدعوة الذي يحقق مكاسبها ويؤمّن لها الأرض الآمنة ، وهو بهذا يخادع نفسه إذ لا يعرف هذا الصنف من الدعوة إلا كل شيءٍ سوى الصدع بالتوحيد وتحقيقه والكفر بالطاغوت فهو يشغل نفسه بالفروع وينسى الأصول ، ويعالج المهم ويترك الأهم لا لشيءٍ إلا لكونه داخلاً في دائرة الممكن فهو يذكّر الناس بترك الدخان والغناء ويتغافل عن حكم من يبيحه ويحلّله من الحكام ، يقيم الدنيا ولا يقعدها حين تُدمج إدارة تعليم الرجال مع تعليم النساء ، ويلوذ بالهرب حين يكفر بالله وتنطلق طائرات الصليب من أرض الجزيرة لتقتل المسلمين في أفغانستان والعراق ، كل ذلك لأنه يعلم أن في الصدع بتكفير هؤلاء الحكام استقبالَ البلاء بباب عريض ، وفيه حقيقة الامتحان الذي يمحص الله به الصادقين من المنافقين ، كما أنه يعلم أنّ لهذا التكفير تبعاته الثقيلة من وجوب جهاد هؤلاء الطواغيت ومنابذتهم بالسيف امتثالاً لقوله تعالى : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّه ﴾ [الأنفال/٣٩].

ولقد مرّت بالمسلمين أحوال شبيهة بما نحن عليه اليوم من حيث خفاء الحق وقلة الداعين إليه كما هو معلومٌ من سير الأئمة أحمد بن حنبل ، وأحمد بن تيمية ، ومحمد بن عبد الوهاب رحمهم الله تعالى أجمعين ، لذلك أيها الموحد لا تستوحش الطريق لقلة السالكين ، ولا ترفع رأساً بحال علماء السوء المنافقين ، ولا تبتئس بما كانوا يفعلون ،

وأبشر ببشرى النبي ﷺ : " لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس " فإن من رحمة الله تعالى لنا ولطفه بنا أن أقام في هذا الزمان من يجدد للأمة أمر دينها ، من الشهود الثقات الذين بينوا حكم الله في هؤلاء الطغاة ، وها أنذا أدلك على سبيل النجاة فأجمع لك ما بينه علماء أهل السنة والجماعة في حكام بلاد الحرمين من آل سلول الذين هم آخر عروش الردة انكشافاً ، وأسوأها أثراً ونتيجة ، آملاً أن أضيف كل ما يستجدّ في هذا الموضوع في أجزاء متتالية ، ومن يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشدا وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

صالح بن سعد الحسن

١٩/ ١٠ / ١٤٢٤هـ

q q q q q q q q q

الشيخ أسامة بن لادن
رسالة إلى ملك نجد والحجاز

(الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه .

إلى ملك نجد والحجاز فهد بن عبد العزيز، السلام على من اتبع الهدى، وبعـــد..

فهذه رسالة مفتوحة نبعث بها إليك بعيداً عن ألقاب المجاملات الملكية وألقاب التفخيم، وهي مصارحةٌ لك ببعض ما يمكن التصريح به مما ارتكبته أنت ومن حولك من أمورٍ عظامٍ في حق الله ودينه، وحق عباده وبلاده، وحقٍّ حرمـــه وأمته ، فإن وضوح ما سنكتبه لك من حق، وجلاء ما في هذه الرسالة من الصواب، يدفعنا إلى الأمل بأن تخترق ما أحطت به نفسك من حجب عن سماع الحق ، وجدر دون وصوله إليك !!

أيها الملك ! مناسبة هذه الرسالة هي ما تقوم به أنت والأمراء المتنفّذون من خداعٍ للناس ومحاولة للّعب على عقولهم وامتصاصٍ لغضبهم عليكم ونقمتهم على حكمكم بما تقومون به من (إصلاحات) هامشية خادعة تدخل في باب المُسكِّنات والمهدئات الآنية لنقمتهم، ومن ذلك ما قمتم به من تأسيس مجلس الشورى الذي انتظرتـــه الأمـــة طويلاً !! وخيّب آمالها بعد أن وُلد ميتاً، وما قمتم به أخيراً من تعديلٍ وزاريٍ هامشيٍ لم يمسّ رأسَ الـــداء وأســـاسَ البلاء الذي هو أنت ووزير دفاعك ووزير داخليتك وأمير الرياض ومن على شاكلتكم !!

ومناسبة هذه الرسالة المهمّة لن تدفعنا إلى تخطّي جوهر الخلاف معك، وأساس الصراع مع حكمك، وهـــذا الجوهر والأساس ليس هو ما يتبادر إلى ذهنك مما عملت على إشاعته في عهدك ، ومكّنت له من بعدك مـــن ظلـــمٍ للعباد وهضم لحقوقهم، وخاصة العلماء منهم والدعاة والمصلحين والتجار وشيوخ القبائل !!

ولا هو ما عرّضت له الأمة عامة من إهانةٍ لكرامتها وتدنيسٍ لمقدساتها وسلبٍ لخيراتها ونهبٍ لثرواتها، ولا هو أيضاً ما شاع في عهدك من الرشاوي والعمولات وانتشر من المحسوبية والفساد الإداري و الأخلاقـــي !! ولا هـــو كذلك ما قَدَّمْتَ إليه البلاد من انهيارٍ اقتصادي مذهل وصل بها إلى درجة الإفلاس !!

فهذه الأمور المهمّة سنعرض لبعضها لاحقاً بعد أن نعرض أولاً لجوهر الخلاف معك وأساسه الذي هو خروج نظام حكمك عن مقتضيات لا إله إلا الله ولوازمها التي هي أساس التوحيد الفارق بين الكفر والإيمان لأن كلَّ تلك الأمور ناجمةٌ عن خروجك ونظام حكمك عن مقتضيات التوحيد ، ولوازمه !! وبما أننا سنصدر ـــ إن شـــاء الله ـــ قريباً بحثاً يتناول أوجه هذا الخروج بشكلٍ أكثر تفصيلاً فإننا سنقتصر في هذه الرسالة الموجزة على بيان وجهين من وجوه هذا الخروج وهما:

أولاً: حكمك بغير ما أنزل الله وتشريعك له:

لقد تواترت نصوص القرآن والسنة وأقوال علماء الأمة على أنّ كل من سوغ لنفسه أو لغيره اتباع تشريعٍ وضعيٍ أو قانونٍ بشري مخالفٍ لحكم الله، فهو كافرٌ خارجٌ عن الملة.

يقول الله تبارك وتعالى :﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُواْ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُواْ إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُواْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلاَلاً بَعِيدًا﴾ [النساء/٦٠] يقول الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله في تفسير هذه الآية (من دعا إلى تحكيم غير الله ورسوله فقد ترك ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ورغب عنه وجعل لله شريكاً في الطاعة وخالف ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أمره الله تعالى به في قوله :﴿ وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللّهُ إِلَيْك ﴾

وقوله تعالى : ﴿ فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ [النساء/٦٥] فمن خالف ما أمر الله به ورسوله ﷺ بأن حَكَمَ بين الناس بغير ما أنزل الله أو طلب ذلك اتباعاً لما يهواه ويريده فقد خلع ربقة الإسلام والإيمان من عنقه ، وإن زعم أنه مؤمن فإن الله تعالى أنكر على من أراد ذلك وكذّبهم في زعمهم الإيمان لما في ضمن قوله (يزعمون) من نفي إيمانهم فإن (يزعمون) إنما يُقال غالباً لمن ادعى دعوى هو فيها كاذب لمخالفته لموجبها وعمله بما ينافيها ، يحقق هذا قوله (وقد أمروا أن يكفروا به) لأن الكفر بالطاغوت ركن التوحيد ، كما في آية البقرة ، فإذا لم يحصل هذا الركن لم يكن موحّداً ، والتوحيد هو أساس الإيمان الذي تصلح به جميع الأعمال وتفسد بعدمه ، كما أن ذلك بيّن في قوله تعالى : ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ [البقرة/٢٥٦] وذلك أن التحاكم إلى الطاغوت إيمان به) ويقول الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله في تفسير هذه الآية : (وقد نفى الله الإيمان عمن أراد التحاكم إلى غير ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من المنافقين كما قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُواْ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُواْ إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُواْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلاَلاً بَعِيدًا﴾ [النساء/٦٠] فإن قوله عز وجل (يزعمون) تكذيبٌ لهم فيما ادعوه من الإيمان فإنه لا يجتمع التحاكم إلى غير ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم مع الإيمان في قلب عبدٍ أصلاً بل أحدهما ينافي الآخر.

والطاغوت مشتق من الطغيان وهو تجاوز الحدّ فكل مَنْ حَكَم بغير ما جاء به الرسول ﷺ أو حاكم إلى غير ما جاء به الرسول ﷺ فقد حكم بالطاغوت وحاكم إليه أ.هـ (من رسالة تحكيم القوانين للشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ) ويقول الله عز وجل :﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [

المائدة/٥٠] يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية: ينكر الله تعالى على من خرج عن حكم الله المحكم المشتمل على كل خير الناهي عن كل شر وعدل إلى ما سواه من الآراء والأهواء والاصطلاحات التي وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله ، كما كان أهل الجاهلية يحكمون به من الضلالات والجهالات مما يضعونها بأرآئهم وأهوائهم ، وكما يحكم به التتار من السياسات الملكية المأخوذة من ملكهم جنكيز خان الذي وضع لهم الياسق وهو عبارة عن أحكام اقتبسها من اليهودية والنصرانية والملة الإسلامية وغيرها. وفيها كثير من الأحكام أخذها من مجرد هواه فسارت في بنيه شرعا متبعاً يقدمونها على الحكم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فمن فعل ذلك فهو كافرٌ يجب قتله حتى يرجع إلى حكم الله ورسوله ﷺ فلا يحكم سواه في قليل ولا كثير.) أ. هـ

وهل الياسق هذا إلا مثالٌ متقدمٌ للقوانين التي تحكمها أنت ونظام حكمك ومن على شاكلته من الأنظمة اليوم ؟؟

إن تحكيم القوانين الوضعية والتحاكم إليها هو بلا شك عبادة ممن يفعل ذلك لواضع هذه القوانين ، واستعبادٌ مِنْ مُشَرّعها لمن يتبعونه ويطيعونه في تشريعاته تلك من دون الله.

وهذا المعنى بيّنه رسول الله صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم في الحديث الذي أخرجه الترمذي وغيره وحسنه أن عدي ابن حاتم رضي الله عنه- وكان نصرانياً- سمع النبي ﷺ وهو يقرأ هذه الآية ﴿اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ﴾ [التوبة/٣١] فقال يا رسول الله إنّا لسنا نعبدهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه ، ويحلون ما حرم الله فتحلونه ؟! قال بلى قال فتلك عبادتهم) !

إن عديّ بن حاتم رضي الله عنه كان يظن أن العبادة مقتصرة على تقديم الشعائر التعبدية كالصلاة ونحوها ولما كان النصارى لا يصلّون لأحبارهم ورهبانهم ظن أنهم لا يتخذونهم أرباباً لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم أزال عنه هذا اللبس وبيّن له أنهم بطاعتهم إياهم في التحليل والتحريم على وجهٍ مخالف للشرع ، فقد اتخذوهم أرباباً من دون الله .

وهذا المعنى للعبادة الذي بيّنه الرسول صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم رضي الله عنه هو الذي أجمعت عليه الأمة وتواتر عن العلماء الأئمة الذين سنذكر بعض أقوالهم فيما يلي باختصار:

يقول ابن حزم عن قوله تعالى : ﴿اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ﴾ [التوبة/٣١] لّما كان اليهود والنصارى يحرمون ما حرّم أحبارهم ورهبانهم ويحلّون ما أحلّوا كانت هذه ربوبيةً صحيحةً وعبادةً صحيحةً قد دانوا بها ، وسمّى الله تعالى هذا العمل - اتخاذ أرباب من دون الله - عبادة وهذا هو الشرك من دون الله بلا خلاف) وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بعد أن أورد حديث عدي بن حاتم السابق (وكذلك قال أبو البختري أما إنهم لم يصلوا لهم ولو أمروهم أن يعبدوهم من دون الله ما أطاعوهم ولكن أمروهم فجعلوا الحلال حراما والحرام

حلالا فأطاعوهم فكانت تلك الربوبية...فقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أن عبادتهم إياهم كانت في تحليل الحرام وتحريم الحلال لا أنهم صلّوا لهم وصاموا ودعوهم من دون الله ، فهذه عبادة الرجال ، وقد ذكر الله أن ذلك شرك بقوله : ﴿لاَّ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة/٣١]) ويقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله مبوباً حديث عدي السابق (من أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرم الله فقد اتخذهم أرباباً) أ.هـ[1].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (ومن المعلوم بالاضطرار من دين الإسلام ، وباتفاق جميع المسلمين أن من سوّغ اتباع غير دين الإسلام واتباع شريعة غيرِ شريعة محمدٍ صلى الله عليه وسلم فهو كافر) أ.هـ[2] ويقول رحمه الله : (فالإسلام يتضمن الاستسلام لله وحده، فمن استسلم لهً ولغيره كان مشركاً، ومن لم يستسلم له كان مستكبراً عن عبادته والمشرك به والمستكبر عن عبادته كافرٌ والاستسلام له وحده يتضمن عبادته وحده وطاعته دونه)[3].

ويقول الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ (مفتي المملكة سابقاً) رحمه الله (إن من الكفر الأكبر المستبين تنزيل القانون اللعين منزلة ما نزل به الروح الأمين على قلب محمد ﷺ ليكون من المنذرين بلسان عربي مبين في الحكم به بين العالمين والرد إليه عند تنازع المتنازعين).

ويقول في رسالة وجهها إلى أمير الرياض (في وقته) بشأن القوانين الوضعية التي يتحاكم إليها في الغرفة التجارية بالرياض وبيان أنها كفرٌ ناقل عن الملة (واعتبار ُشيء من القوانين للحكم بها ولو في أقل القليل لا شك أنه عدم رضا بحكم الله ورسوله ونسبة حكم الله ورسوله إلى النقص وعدم القيام بالكفاية في حل النزاع وإيصال الحقوق إلى أربابها وحكم القوانين إلى الكمال وكفاية الناس في حل مشاكلهم، واعتقاد هذا كفرٌ ناقل عن الملة والأمر كبير مهم وليس من الأمور الاجتهادية...وتحكيم شرع الله وحده دون كل ما سواه شقيق عبادة الله وحده دون ما سواه ، إذ مضمون الشهادتين أن الله هو المعبود وحده لا شريك له وأن يكون رسوله هو المتبع المحكَّمُ ما جاء به فقط ، ولا جردّت سيوف الجهاد إلا من أجل ذلك والقيام به فعلاً وتركاً وتحكيماً عند النزاع[4]

و يقول العلامة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في (أضواء البيان) (تحكيم النظام المخالف لتشريع خالق السموات والأرض في أنفس المجتمع وأموالهم وأعراضهم وأنسابهم كفرٌ بخالق السموات الأرض وتمرد على نظام السماء الذي وضعه مع خلق الخلائق كلها وهو أعلم بمصالحها سبحانه وتعالى أن يكون معه مشرِّعٌ آخرُ علواً كبيراً

١- عن حاشية كتاب التوحيد (١٤٦).

٢- عن الفتاوى (٥٢٤/١٢).

٣- الفتاوى (٩١/٣).

٤- الفتاوى (٢٥١/١٢).

﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاء شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى/٢١] ﴿قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا أَنزَلَ اللّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلاَلاً قُلْ آللّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللّهِ تَفْتَرُونَ﴾ [يونس/٥٩][1].

ويقول الشيخ محمد حامد الفقي رحمه الله في تعليقاته على كتاب التوحيد، في شأن مُحكِّم القوانين الوضعية ، (فهو بلا شك كافرٌ مرتدّ إذا أصرّ عليها ولم يرجع إلى الحكم بما أنزل الله ، ولا ينفعه أي اسم تسمّى به ولا أي عمل من ظواهر أعمال الصلاة والصيام والحج ونحوها) أ.هـ [2].

ويقول الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله في تحكيم القوانين الوضعية:(فهذا الفعل إعراض عن حكم الله ورغبةٌ عن دينه وإيثارٌ لأحكام الكفار على حكم الله سبحانه ، وهذا كفرٌ لا يشك أحدٌ من أهل القبلة على اختلافهم في تكفير القائل به والداعي إليه) أ.هـ[3].

هذه أدلةٌ من الوحي صحيحةٌ ونقولٌ عن العلماء صريحة في محل النزاع تقطع الخلاف وتسكت الجدل وتخرس المكابرة ولولا مخافة التطويل لاسترسلنا في هذه الأدلة والنقول ، فهذا الموضوع يشكل الموضوع الرئيسي في القرآن الكريم كله ولكن نظن أن فيما ذكرنا كفاية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

بقي أن نذكرك بما تمارسه أنت ونظام حكمك من تحكيم لهذه القوانين الكفرية وتعطيل لأحكام الله الشرعية . إن الإنسان العادي ــ فضلاً عن الباحث المدقق ــ لا يجد عناءً في إثبات أنك ونظام حكمك مشرعون ومحكِّمون للقوانين الوضعية وملزمون الناس بالتحاكم إليها، فنظرةٌ خاطفةٌ على لوائح المحاكم التجارية والقوانين التي تشّرع وتبيح المعاملات الربوبية في البنوك وغيرها، وقانون العمل والعمال وقانون الجيش العربي السعودي ، وغير ذلك من القوانين الكفرية التي تؤكد المدى الذي وصل إليه تحكيم هذه القوانين الكفرية من التوسع والنفوذ داخل البلاد. وقد ذكرت مذكرة النصيحة وجود عشرات الهيئات القانونية التي تحكم بين الناس بالقوانين الوضعية التي تسوسون بها البلاد والعباد في الداخل، ناهيك عما يحكم البلاد في علاقتها الخارجية من تلك القوانين التي نأخذ مثالاً لها التزامكم بالتحاكم إلى هيئة تسوية المنازعات بين دول مجلس التعاون الخليجي، فهذه الهيئة التي تتحاكم إليها الدول المتنازعة الأعضاء في المجلس وفي مقدمتها دولة المقر (السعودية) هَيْئةٌ قانونيّةٌ كفريّةٌ وضعيةٌ مما لا يدع مجالاً للشك، فقد نَصَحَتْ[4] مُبَيِّنةً مصادرَ أحكامها وقوانينها في المادة التاسعة من نظامها الأساسي قائلة (تصدر الهيئة توصياتها وفتاويها وفقاً لـ :

١ــ أحكام النظام الأساسي لمجلس التعاون.

---

١ - أضواء البيان (٤/٨٤).

٢ - من فتح المجيد شرح كتاب التوحيد هامش (٣/٢٩٦).

٣ - من عمدة التفسير(٤/١٥٧).

١ - أي مذكرة النصيحة .

٢ــ والقانون الدولي.

٣ــ والعرف الدولي.

٤ــ ومبادئ الشريعة الإسلامية، على أن ترفع تقاريرها بشأن الحالة المطروحة عليها إلى المجلس الأعلى لاتخاذ ما يراه مناسباً).

أيُّ استهزاءٍ هذا بدين الله وأيُّ احتقارٍ لشريعــته؟؟؟

أما اكتفيتم من الكفر والضلال بأن جعلتم شريعة الله السماوية وأحكامه القرآنية في آخــر قائمــة مصــادر أحكامكم وقوانينكم مقدماً عليها حثالة أفكار البشر الوضعية وعادات وأعراف الأمم الجاهليــة وأحكــام الــنظم القانونية الكفرية حتى جعلتموها تحت رحمة مجلسكم الأعلى ليتخذ منها ما يراه مناسباً لهواه ؟؟؟

ماذا يقول حماة الدين وحراس العقيدة ودعاة التوحيد في التحاكم إلى مثل هذه الهيئات والمحاكم يا " خــادم الحرمين " ؟!

إن الإجابة واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار لا تقبل التلكؤ ولا التلعثم ولا المراوغة ولا المداهنة، كما بيّنا فيما سبق ،إنه كفر بواح مخرج من الملة بدليل الكتاب والسنة وإجماع الأمة.وهذه بعض فتاوى العلماء الأعلام ، تبين وجود هذه القوانين من جهة وحكمها الشرعي من جهة أخرى.

يقول الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله عن قوانين المحاكم التجارية في رسالة وجّهها إلى أمير الرياض في وقتــه (وقد انتهى إلينا نسخة عنوانها نظام المحكمة التجارية بالمملكة العربية السعودية ودرسنا قريباً نصفها فوجدنا ما فيها نظماً وضعية قانونية لا شرعية.....واعتبارُ شيءٍ من القوانين للحكم بها ولو في أقل القليل لاشك أنه عدم رضــا بحكم الله ورسوله.....واعتقاد هذا كفرٌ ناقلٌ عن الملة) أ.هــ[1].

ويقول رحمه الله في رسالة وجهها إلى رئيس المحكمة العليا بالرياض في شأن قانون (نظام العمل والعمال) الذي يحكمه مكتب العمل والعمال وما يجب على المحاكم الشرعية تجاهه (من محمد بن إبراهيم إلى حضرة فضيلة رئــيس المحكمة العليا بالرياض، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد، فقد اطلعنا على خطابكم حول المعاملات التي تــرد من مكتب العمل والعمال.والذي يتعّين اتباعه في مثل هذا أنّ ما أحيل للمحكمة للبتّ فيه وإنهائه فعلى المحكمة النظر فيه لأنه من صميم عملها أما إذا أحيلت المعاملة لإنفاذ توجيه من مكتب العمل ثم تعاد إليه لينهيها بموجب تعليمات ونظم ما أنزل الله بها من سلطان فلا يسوغ للمحكمة الالتفات لمثل هذا التوجيه لأن ذلك يعد من المحكمة موافقة بل مساعدة على التحاكم بغير ما أنزل الله) أ.هــ رئيس القضاء١٣٧٩/١٠/٢٣هــ [2].

٢- من فتاوى الشيخ (٢٥١/١٢).

١- من فتاوى الشيخ (٢٥١/١٢).

وفي نفس الموضوع (نظام العمل والعمال) كتب الشيخ العلامة عبد الله بن حميد رئيس القضـــاء رحمـــه الله رسالته المعروفة في بيان أن التحاكم إلى قوانين هذا النظام كفرٌ ناقلٌ عن الملة.

هذه بعض الفتاوى التي تثبت وجود هذه القوانين من جهة وتبين الحكم الشرعي لها من جهة أخرى ولا داعي للاستطراد فالأمر واضح جلي.

ومما هو معروف أن هنالك فَرْقا جلياً بين من يرتكب كبائر من قبيل أكل الربا مع اعتقاده بحرمتها، وبين من يشرّع قوانين تبيح تعاطي هذه الكبائر، فالذي يتعاطى الربا مثلاً وهو مقر بحرمته مرتكبٌ لكبيرة من أكبر الكبـــائر والعياذ بالله لكن الذي يشرّع ويقنن القوانين التي تبيح الربا فهو كافرٌ مرتد !!

ولسنا بحاجة إلى تنبيه الناس إلى أبراج البنوك الربوبية التي تزاحم مآذن الحرمين الشريفين وتعمل بقـــوانينكم الوضعية.

إن قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُســـهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ [النساء/٦٥]. حكمٌ منه تعالى بنفي الإيمان عمّن لم يحكّم شرعه مستســـلماً منقاداً، وقد أكد سبحانه هذا الحكم بأدوات التأكيد المختلفة وفي مقدمتها قسمٌ بنفسه سبحانه وتعالى، وهذه الآيـــة مع ما سبق من بيان النبي صلّى الله عليه وسلّم لعدي بن حاتم في آية ﴿اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّـــن دُونِ اللّهِ﴾ تدحض أية شبهٍ وتقطع أي متعلق يمكن أن يتشبث به المخالف.

الوجه الثاني: موالاة الكفار ومعاداة المسلمين :

ليست هنالك سِمَةٌ للسياسة الخارجية في نظام حكمكم أبرز من ربطكم إياها بمصالح الدول الغربية والصليبية والأنظمة الطاغوتية في البلاد الإسلامية، ومُثْبِتُ هذه الحقيقة لا يحتاج إلى كثير عناء فالقاصي قبل الداني يعرف مدى هذا الارتباط، فنظام حكمكم الذي يتبجح بحماية العقيدة وخدمة الحرمين هو الذي أعلن عن دفع أربعة مليارات من الدولارات مساعدة للإتحاد السوفيتي السابق الذي لم يغسل بعد يديه الملطخة بدماء الشعب المسلم في أفغانســـتان ، وذلك سنة ١٩٩١م !!

ونظام حكمكم حارس العقيدة السمحة هو الذي دفع قبل ذلك آلاف ملايين من الدولارات للنظام النصيري السوري سنة ١٩٨٢م، مكافأة له على ذبح عشرات الآلاف من المسلمين في مدينة حماة، وهو كان يدعم الموارنـــة النصارى من حزب الكتائب اللبناني ضد المسلمين هناك، ونظام حكمكم الرشيد !! هـــو الـــذي دفـــع مليـــارات

الدولارات للنظام الطاغوتي الذي يطحن الإسلام والمسلمين في الجزائر، ونفس النظام هو الذي دعم بالمال والسلاح المتمردين النصارى في جنوب السودان.

ومع كل هذه العظائم الجمّة في حق الملة والأمة ، فإن نظام حكمكم أفلح إلى حين في مخادعة بعض الناس وتضليلهم عن هذه الحقائق ، إلا أن الله أبى إلا أن يكشف حقيقتكم بأحداث اليمن الأخيرة التي مزقت آخر الأقنعة التي كنتم تتموهون بها وتضللون الناس من ورائها، فقد كان دعمكم السياسي والعسكري للشيوعيين اليمنيين القاصمة التي قصمت ظهركم سياسياً الحالقة التي حلقت مصداقيتكم إسلامياً...إن أحداث اليمن أوقعتكم في تناقض فظيع، أظهر أن دعمكم للمجاهدين الأفغان ليس حباً في الإسلام، ولكن حماية للمصالح الغربية التي كان يهددها كسب الروس للمعركة هناك، وإلا فإن الشيوعي الأفغاني لا يختلف عن الشيوعي اليمني والمسلم اليمني لا يختلف عن المسلم الأفغاني أيضاً، فكيف نفسر دعمكم للمسلمين ضد الشيوعيين في أفغانستان، ودعمكم للشيوعيين ضد المسلمين في اليمن؟؟؟؟.

هذا التناقض لا يمكن أن يفهمه إلا من علم أن سياستكم مملاة عليكم من الخارج من قبل الدول الغربية الصليبية التي ربطتم مصيركم بمصالحها، ولذا فما تقومون به أحيانا من دعم لبعض القضايا الإسلامية ليس دافعه ــ كما بيّنا ــ حب القضايا الإسلامية ومناصرة أهلها، بل دافعه الحقيقي هو حماية مصالح الدول الغربية الكافرة التي قد تلتقي مع تلك القضايا الإسلامية، كما حصل في أفغانستان ، والدليل على ذلك أن القضايا الإسلامية التي تتعارض مع المصالح الغربية، وقفتم فيها لدعم تلك المصالح على حساب أصحاب القضايا المسلمين، فهذا شعب الصومال المسلم قد وقفتم ضد مصالحه مع السياسة الأمريكية وبذلتم في ذلك مال الأمة المغصوب، ورجالها المكرهين، وقبل ذلك وبعده ها هي قضية فلسطين أم القضايا الإسلامية، قد باركتم مسيرة التطبيع والتركيع والتضييع التي تسيّر فيها ومضيتم في مسلسل السلام والاستسلام المفروض فيها ، وتطوعتم بدفع جزء كبير من تكاليف العملية رغم الضائقة الاقتصادية التي تمر بها البلاد ، حيث تبرعتم بمائة مليون دولار لسلطة ياسر عرفات العلمانية التي جيء بها لتمارس ما عجزت عن تحقيقه سلطات الاحتلال اليهودي من قمع ضد الشعب الفلسطيني المسلم ، ومحاربة لحركاته الجهادية وفي مقدمتها حركة المقاومة الإسلامية (حماس) ، ولم يمنعكم من دعم سلطة عرفات واستقباله في الرياض موقفه العدائي منكم إبان حرب الخليج ودعمه الواضح لصدام حسين ، فقد بلعتم منه تلك الإهانة مراعاةً لخاطر الراعي الأمريكي لمسيرة السلام المزعوم !!

ولا غرو في ذلك ، فحتى لو لم تكن على قناعة شخصية بعملية السلام المزعوم ، فليس أمامك إلا الاستجابة لأوامر ولي أمرك الأمريكي ، أو ليس الرئيس الأمريكي كلينتون هو الذي لّما زار البلاد رفض أن يزورك في الرياض ،وأصر على أن تأتيه صاغراً ذليلاً في القواعد الأمريكية في حفر الباطن؟!

الرئيس الأمريكي بتصرفه ذلك أراد أمرين !!

أولهما: أن يؤكد أنّ زيارته أساساً هي لقواته المرابطة في تلك القواعد!!.

وثانيهما: أن يلقنك درساً في الذلة والمهانة حتى تعلم أنه ولي أمرك حقيقةً حتى داخل مملكتك المزعومة التي ليست في الحقيقة أكثر من محمية أمريكية يسري عليها القانون الأمريكي!!

إن مما لاشك فيه ولا نزاع بين العلماء أن موالاة الكفار ومناصرتهم ضد المسلمين تعتبر ناقضاً قطعياً من نواقض الإسلام ، وقد ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية والشيخ محمد بن عبد الوهاب في نواقض الإسلام العشرة ، والله تبارك وتعالى يقول : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [المائدة/٥١] وقال تعالى : ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾[المجادلة/٢٢] وقد جعل تعالى اتخاذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين - ابتغاءً للعزة عندهم - من خصائص المنافقين، قال تعالى : ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا * الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ العِزَّةَ لِلّهِ جَمِيعًا ﴾ [النساء/١٣٨-١٣٩]

وموالاة الكفار كما قال أهل العلم هي إكرامُهم والثناءُ عليهم والنصرةُ والمعاونةُ لهم على المؤمنين والمعاشرةُ وعدمُ البراءة منهم ظاهراً، فهذه ردّةٌ مَنْ فَعَلَها يجب أن تجرى عليه أحكام المرتدين ، كما يدل على ذلك الكتاب والسنة وأقوال علماء الأمة المقتدى بهم ،ولله در القائل:

ومن يتول الكافرين فمثلهم ولا شك في تكفيره عند من عقل
وكل محب أو معين وناصر ويُظْهر جهراً للوفاق على العمل
فهم مثلهم في الكفر من غير ريبةٍ وذا قول من يدري الصواب من الزلل

فماذا يقول أهل العقيدة النقية والتوحيد الخالص أيها الملك في أفعالكم الكفرية ؟ وبماذا يجادل الذين يدافعون عنكم بالباطل ؟!

﴿ هَاأَنتُمْ هَـؤُلاء جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَن يُجَادِلُ اللّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً﴾[النساء/١٠٩].

والآن وبعد أن تبين خروج نظام حكمك عن مقتضيات كلمة التوحيد وعقيدته السمحة التي تتشدق دائماً بدعوى حمايتها، تعال لنقوّم بكل موضوعية إنجازاتك في المجال الدنيوي بعد أن كشفنا حقيقتكم بالميزان الشرعي !!

وسنناقش معك ذلك في النقاط التالية:

أولاً: الوضع الإقتصادي:

لا شك أنك تدرك معنا أن البلاد ترقد على بحيرة من النفط تمثل ربع احتياطي العالم من هذه المادة التي لا تخفى أهميتها، وتدرك معنا أيضاً أن البلاد تنتج ثلث إنتاج منظمة الأوبك، وتدرك معنا كذلك أن متوسط الدخل اليومي للبلاد خلال الأعوام الماضية كان يساوي مائة مليون دولار يومياً من عائدات النفط، فضلاً عن احتياطي مالي كان يقدر مع بداية توليك الحكم بمائة وأربعين مليار دولار، أي أكثر من احتياطي الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا مجتمعة في ذلك الوقت !!

لقد كانت البلاد في ظل المعطيات الاقتصادية السابقة وقلة عدد السكان نسبياً تشكل ظاهرةً اقتصاديةً مناهضةً للحس الاقتصادي السليم عند بعض من ظنوا أنه لن يأتي اليوم الذي ينهار فيه اقتصاد البلاد لتصبح من أكثر الدول مديونية في العالم.

لكن سياستك الانتحارية خيّبت آمال هؤلاء وغيرهم، فلم يكد يمضي عقد من الزمان على توليك الحكم، حتى انقلبت كل الموازين وتبدل كل شيء، فأصبحت البلاد مدينة بما يناهز ثمانين بالمائة من مجمل دخلها، وتحول المواطن من صاحب أكبر احتياطٍ مالي إلى أحد أكثر المواطنين ديناً في العالم.

وألقى الوضع الاقتصادي المنهار بكل ثقله على حياة المواطنين والمقيمين الذين أثقلت كواهلهم الضرائب والمكوس وخنق جيوبهم غلاء الماء والكهرباء والغذاء، حيث ارتفعت أسعار هذه المواد بشكلٍ جنونيٍ لم يسبق له مثيل !!

ولم يكن وضع التعليم بمنأى عن الكارثة، حيث تعاني المدارس من اكتظاظ كبير في الفصول يعاني من نتيجته الطلاب والأساتذة وأولياء الأمور، وزاد من سوء الوضع عجز الوزارة عن صيانة الفصول الموجودة بالفعل، فضلاً عن عجزها عن بناء فصول جديدة !!

وليس وضع المستشفيات بأحسن من وضع المدارس، حيث عجزت الدولة حتى عن صيانة المستشفيات التي تحوّل كثير من أجنحتها إلى ما يشبه مسالخ بشرية في ظل عدم توفر الدواء والعلاج والعناية الطبية المطلوبة، ناهيك عن عجز الوزارة عن بناء مستشفيات جديدة ، ومما زاد وضع البلاد سوءاً على سوء تفشي البطالة بين صفوف الشباب والخريجين من أصحاب الشهادات الجامعية، حيث يقدر عدد العاطلين من هؤلاء ممن أعياهم توفير فرصة العمل بمائة وخمسين ألف يزداد عددهم كل عام وتتقلص سوق العمل وتنكمش أمامهم على الدوام بفعل الأزمة الاقتصادية الحالية التي تزداد سوءاً على سوء.

ومع اشتداد هذه الأزمة وتفاقم الأوضاع سوءاً، لا تستحي أنت ونظام حكمك أن تدعوا الناس إلى الاقتصاد في الاستهلاك في الطاقة وغيرها في الوقت الذي كان سلوككم أسوأ قدوة للمواطنين تشجعهم على مزيد من البذخ والتبذير، فكيف تدعون الناس إلى الاقتصاد في الطاقة، والكل يرى قصوركم الساحرة منارةً مكيّفة بالليل والنهار؟!.

إن حجم إنفاقكم من مال الأمة العام على تلك القصور والدور داخل البلاد وخارجها ، حجمٌ مذهلٌ ومخيف، فهو يقّدر بآلاف الملايين من الدولارات،والحديث عنه يطول ، والمتحدث لا يدري من أين يبدأ ، أيبدأ من مدينة جدة والجزر الصناعية الساحرة التي أقمت عليها هناك أفخم القصور على أوسع الأراضي على الساحل؟؟ أم يبدأ بالرياض التي لم تكتف ببناء القصور على ظهر أرضها حتى بنيت تحتها ؟؟ أم يبدأ في قصورك في منى والطائف والهدا والشفا ومكة المكرمة والمدينة المنورة وبقية مدن البلاد؟ أم يترك كل هذا ويبدأ بقصورك في بقية العواصم والمنتجعات الغربية؟ تلك القصور التي لم تدخل كثيراً منها فيما مضى من عمرك ولن تدخلها على غالب الظن فيما تبقى منه !!

لو كان هذا الكلام من غيرنا لظننت أنه يمكن أن تكذّبه، ولكنك تعرف محدثيك ، وأنهم من أدرى الناس بهذه الحقائق التي لم تعد تخفى على العامة فضلاً عن الخاصة (ولا ينبئك مثل خبير).

لقد كان من ولعك ومَن حولك ببناء القصور وكنز المال والتنافس بينكم سبباً رئيساً وراء انصراف كثير من جهدكم ووقتكم في هذا السبيل، حيث مزق التنافس بينكم علاقاتكم الداخلية بعد أن أثار حفيظة بعضكم وهيّج غضبه ما استأثرت به أنت والمقربون إليك من الامتيازات المادية، فصدق قوله صلى الله عليه وسلم (تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم تعس عبد القطيفة تعس عبد الخميلة، إن أعطي رضي وإن لم يعط سخط، تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش) رواه البخاري.

إن هذا الإسراف والإنفاق من مال الأمة العام واهتمامكم بمصالحكم الشخصية وتنافسكم في ذلك كان أحد أبرز الأسباب التي قادت البلاد إلى هاوية الإفلاس التي وصلت إليها بفضل سياستكم (الرشيدة !)﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُواْ إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾ [الإسراء/٢٧].

إن الأزمة الاقتصادية الحالية وما تنذر به من أخطار ويترتب عليها من آثار، لم تأت بدون مقدمات وأسباب بل كانت مُحَصَّلة جملةٍ من التصرفات والسياسات القاتلة التي ارتكبتها أنت والمتنفذون من عائلتكم الحاكمة.

ومن أهم هذه الأسباب، فضلاً عما أشرنا إليه من البذخ والإسراف الذي تمارسونه هو:

١ــ دوركم في تدهور أسعار النفط:

لقد بدأت أسعار النفط في التدهور منذ عقد الثمانينات، غير أن آثار هذا التدهور لم تظهر بشكل علني على اقتصاد البلاد إلا في عقد التسعينات ، حيث كنتم دائماً تلجئون إلى احتياطي البلاد المالي لتغطية عجز الميزانية المستمر في سياسةٍ حمقاء استنزفت احتياط البلاد المالي ولم تقدم أيّ حل للأزمة التي تتفاقم يوماً بعد يوم !!

وللتذكير فإنك تعلم أن التبعية المطلقة من قِبلكم لسياسات الدول الغربية وتوجيهاتهم لكم بدعم صديقكم السابق صدام حسين بخمسة وعشرين مليار دولار وبزيادة الإنتاج لتخفيض الأسعار، لإلحاق الضرر بإيران أثناء

حربها معه، كان لها دور كبير في تدهور أسعار النفط إلى المستوى الحالي الذي يخدم المستهلكين الغربيين، ومع أن الغرب حريصٌ على عدم قتل الدجاجة السعودية التي تبيض لهم الذهب الأسود، فإنهم أشد حرصاً على أن يبقى سعر هذا البيض متدنياً إلى أدنى حد ممكن.

٢ــ عدم العمل الجاد على إيجاد مصادر دخل أخرى:

مع أنه من المعلوم أن النفط مصدر عائدات معرض للنضوب وتقلب الأسعار دائماً، ومع أن البلاد مؤهلة لتطوير مصادر دخل أخرى كثيرة ومتوفرة، إلا أن نظامكم فشل في تطوير تلك المصادر، وظلت البلاد معتمدة بشكل شبه كلي على عائدات النفط فقط.

٣ــ الإنفاق الجنوني على قوات الحلفاء في حرب الخليج :

رغم الضائقة المالية التي كانت تمر بها البلاد أثناء حرب الخليج ورغم أن تدمير قوات وشعب العراق المسلم كان هدفاً للدول الغربية قبل غيرها، إلا أن دول التحالف وجدت فرصة سانحة لابتزازكم واستغلال مشاعر خوفكم وجبنكم، فأصرت على أن تسدّدوا فاتورة الحرب بشكل شبه كامل، حيث صرفتم على تلك الحرب حوالي ستين مليار دولار ذهب منها حوالي ثلاثين مليار في الجيب الأمريكي وحوالي نصف ذلك المبلغ إلى بقية الحلفاء، وصرف الباقي في عمولات وصفقات ورشاوى محلية.

ولم تقف تكاليف الحرب عند هذا الحد فقط، بل دفعكم ولاؤكم لدول الحلفاء إلى عقد صفقات أخرى كانت مكافأة لها بعد الحرب ، حيث كلفت هذه الصفقات حوالي أربعين مليار دولار ثمناً وهمياً لصفقات عسكرية ومدنية مع الأمريكان لوحدهم ، فضلاً عن عقد شراء طائرات التورنيدو البريطانية الذي جاء مجاملة لرئيس وزراء بريطانيا جون ميجر دون أن تكون هناك طاقة بشرية في جيش البلاد لاستخدام هذه الطائرات، كما ثبت أثناء حرب الخليج، فضلاً عن عدم كفاءتها، كما شهدت بذلك اللجنة الفنية في الجيش، وسنفصل هذا الموضوع لاحقاً.

وبدلاً من وضع سياسة ناجعة لتلافي الموقف وتدارك الوضع الاقتصادي المنهار، اتخذت ونظام حكمك سياسات اقتصادية انتحارية زادت الطين بلة ، ومن هذه السياسات:

١ــ القضاء على رصيد الدولة المالي في الخارج:

سبق أن ذكرنا أنّ أرصدة الدولة في الخارج كانت تقدر بمائة وأربعين مليار دولار مع بداية توليك للحكم، وكان دخلها السنوي في ذلك الوقت يقدر بسبعة وتسعين مليار دولار . ولك أن تتصور معنا درجة السفه في الإنفاق إذا تذكرت أنّ هذا الاحتياط قد قضي عليه تماماً بعد سبع سنوات فقط من ذلك التاريخ.

٢ــ الاقتراض الربوي من البنوك المحلية والعالمية :

رغم ما في الربا من الوعيد الشديد ومبارزة الله بالحرب ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [البقرة/٢٧٩] ورغم ما أثبته الواقع من أنّ نظام القروض الربوية التي تقدمها البنوك لا تزيد الفقير إلاّ فقراً يوماً بعد يوم، رغم كل ذلك فإنك ونظام حكمك أغرقتم البلاد في بحر من الديون التي ليس في الأفق مؤشر على إمكانية التخلص حتى من فوائدها الربوية في ظل عجز الدولة عن تسديد مجرد تلك الفوائد الربوية، وكمثال على حجم تلك الديون، ففي سنة ١٤١١هـ الموافق ١٩٩١ م لوحدها التجأتم إلى اقتراض عشرات مليارات الدولارات من البنوك المحلية والعالمية، وقد حلّت هذه الديون بفوائدها الربوية المركبة سنة ١٤١٤ هـ الموافق ١٩٩٤م دون أن تتمكن الدولة من الوفاء بالتزاماتها لأصحابها مما يعني أنّ تسديد مجرد الفوائد الربوية سيبقى يثقل كاهل ميزانية الدولة، ناهيك عن تسديد أصل الدين، وتركتم بذلك مستقبل البلاد ومستقبل أجيالها القادمة مرهوناً بأيدي المؤسسات الدولية التي لا تقف سيطرتها على المجال الاقتصادي للبلدان المدينة فقط، بل تتعداه إلى السيطرة على القرار السياسي لهذه البلدان.

هذا فضلاً عن مائتي مليار ريال ديون لأكثر من ثلاثة آلاف تاجرٍ ومقاولٍ على الحكومة لا زالت تماطلهم في تسديدها.

لقد حطّمتم بتصرفاتكم تلك كل الأرقام القياسية في التبذير والإسراف من المال العام ففتم بذلك من قبلكم وفتّم من بعدكم، فهنيئاً لكم على ذلك! وهذا غير مستغرب منكم ، فأمثالكم لا يهمهم مستقبل بلادهم وشعوبهم بقدر ما تهمهم تلبية شهواتهم الذاتية ونزواتهم الآنية.

لقد غاب عنكم وأنتم تمارسون هذه التصرفات المصير المرعب الذي صار إليه شاه إيران وماركوس الفلبين وتشاوسيسكو رومانيا وغيرهم من مصاصي دماء شعوبهم غير المكترثين بمصير بلادهم.

إن البلاد حقيقةً تمر بأخطر أزماتها الاقتصادية التي مرت بها حتى الآن، فقد كانت الأزمة الأولى سنة ٨٤ /١٣٨٥ هـ ١٩٦٥/٦٤م بسبب فوضوية إدارة الملك سعود التي انتهت بعزله، وكانت الثانية سنة ١٤٠٦ هـ الموافق ١٩٨٦م بسبب الانهيار المفاجيء في أسعار النفط..

وإذا كانت الأزمة الأولى قد حُلت بعزل الملك سعود وحاشيته، والثانية قد تجاوزتها البلاد بلُجوئها إلى احتياطها المالي الضخم آنذاك، فإنّ الأزمة الحالية وفي ضوء القضاء التام على رصيد الدولة المالي من جهة، وفقد مصداقيتها المالية في الداخل والخارج من جهةٍ أخرى، تبدو غير مبشرة بالانفراج في المستقبل المنظور.

لقد كان عجزك عن معالجة الأزمة في الوقت الذي كانت البلاد تملك احتياطياً يُقدر بمائة وأربعين مليار دولار، وليس عليها أية ديون، أقوى دليل على فشلك في معالجتها بعد القضاء على ذلك الاحتياطي وغرق البلاد في بحر متلاطم من الديون الربوية، قال الشاعر:

فمن خانه التدبير والأمر طائعٌ فلن يحسن التدبير والأمر جامحُ

ولم يعد يجدي هنا ما تقوم به وسائل إعلامك من تضليل للناس وتلبيسٍ عليهم، وإيهامهم بأنّ الأزمة أوشكت على الانفراج، فكذبُ هذه الوسائل الإعلامية وخداعها لم يعد ينطلي على الأمة التي وصل بها الوعي مرحلةً لم تعد تصدق معها مثل هذه الأكاذيب المفضوحة.

إنّكَ بإهدارك لأموال الأمة ، وإسرافك في تبذيرها، وكذبك عليها بعد ذلك، قد جمعت بين الخصال التي حكم الله على صاحبها بقوله : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾[غافر/٢٨] هذا إذا كان إنساناً عادياً، أما إذا كان ملكاً، فالملك الكذّاب أشد عقوبةً عند الله من غيره من الناس، كما وردفي الحديث الصحيح الذي رواه مسلم وجاء فيه (ثلاثةٌ لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم، شيخٌ زانٍ، وملكٌ كذّاب، وعائلٌ مستكبر).

وفي ضوء المعطيات الواقعية السابقة يبدو الحل الذي انتهت به أزمة الملك سعود، وهو خلعه من الملك أفضل الحلول الجذرية المطروحة.

وقبل ذلك تبقى الحلول الترقيعية أمامكم مريرة وقاسية من جهة، وغير ناجعة ولا فعّالة من جهة أخرى، فهل ستعمدون إلى تخفيض الريال مثلاً ؟ قد يرجع عليكم هذا الإجراء بانفراج مؤقت، غير أنّ هذه الخطوة لها آثار سياسية أخطر من آثارها الاقتصادية، فهل ستجازفون بمكانتكم الطامحة إلى زعامة مجلس التعاون وتخفضون الريال مقابل عملات الدول الأخرى ؟!

طموحكم السياسي وحبكم للزعامة يمنعكم من ذلك، خاصةً أن زعامة هذه الدول هي ما تبقى لديكم من حلم زعامي عريض تبدد بعدم تحقيقكم أية مكانة معتبرة في العالم العربي والإسلامي الذي كانت البلاد يوماً من الأيام تتحدث باسمه وتتولى زعامته في عهد الملك فيصل.

فهل ستزيدون من الضرائب والمكوس على المواطنين والمقيمين بتوفير مزيد من المال لخزانة الدولة المفلسة ؟! قد تنجح هذه الخطوة بتوفير قدر من السيولة لا شك، لكنّ ذيولها السياسية قد تمنعكم من المضي فيها إلى النهاية، لأن المواطن قد يسكت مضطراً عن تبذير مال الأمة العام من قِبلكم، ولكنه لن يسكت وهو يرى الضرائب والمكوس التي جُبيَت من عرق جبينه تُصرف في لذات وشهوات المستهترين والمتنفذين من الأسرة الحاكمة !!

يبقى أمامك حل آخر وهو بيع مؤسسات الدولة للقطاع الخاص، ومع أنكم قطعتم خطوات في هذا المجال، إلا أن هناك صعوبات تعترضكم ونحن نقدرها من جهتنا، فالإحراج والإهانة التي تلحقكم ببيع هذه المؤسسات التي تعتبرونها من أثاث بيتكم الخاص، وما يؤذن به بيع هذا الأثاث علانية من مستوى إفلاسكم هي أمور مقدرة ومعتبرة من قبل من يعرفون حرصكم على الأبّهة والظهور والاستكبار والغرور !!

إنّ مشكلتكم أنّ هذه الحلول الجزئية مع مرارتها وقسوتها هي أحلى الأمرّين بالنسبة لكم، لأن الحلول الجذرية تعني أول ما تعني القضاءَ على أسباب الأزمة وعلى رأس هذه الأسباب وجودكم في الحكم، فالمعادلة الصعبة أن يكون بقاؤك سبب فنائك واستمرارك سبب انتهائك.

ثانياً: الوضع العسكري:

لعلك تتفق معنا أن جيش البلاد ظل لعقود من الزمن يستحوذ على ثلث ميزانية الدولة، في حين أن دولة نووية مثل فرنسا تنفق على جيشها ٤ % فقط من ميزانيتها، وتتفق معنا كذلك أن الجيش رغم الأرقام الفلكية التي صُرفت عليه ما هو في الحقيقة إلاّ أكوام من السلاح والعتاد الذي ليست له طاقة بشرية تستخدمه، ولا غرو في ذلك، فما صُرف على هذا الجيش لم يصرف لتقويته وإعداده، بل صُرف ليشكل مصدر رزق للأمراء المتنفذين، وليكون مضخة تعويضات لحماة عرشكم وأوليائكم الغربيين الذين عُقدت كثير من الصفقات أداءً لضريبة الذل والتبعية لهم، وكمثال على ذلك شراء سبعين طائرة من نوع إف ١٥ من أمريكا دعماً لجورج بوش في حملته الانتخابية بعد حرب الخليج، وكذلك جاءت صفقات أسطول طائرات الخطوط الجوية السعودية وصفقات توسعة الهاتف جبراً لخاطر كلينتون الذي انكسر بدعمكم لمنافسه جورج بوش ، وكذلك شراء ٤٨ طائرة تورنيدو من بريطانيا لنفس الأسباب .

وإذا أدركنا ما وراء هذه الصفقات، أدركنا سر أداء وزير الدفاع المخزي أثناء حرب الخليج. إنّ سلاح الجو الذي يملك خمسمائة طائرة مقاتلة لم يسجل طوال هذه الحرب أي عمل يُذكر باستثناء إسقاط طائرتين عراقيتين ليس لهما أي غطاء جوي.

أما البحرية التي تمتلك ثلاثين بارجة منها عشرين قاذفة صواريخ، فلم تطلق أية طلقة طوال مدة الحرب ، ولم يكن سلاح البر بأحسن حالاً من سابقيه ، فلكي يجهز لواء مدرعات واحد، أُضطرت البلاد أن تحضر الفرق التقنية اللازمة من الباكستانيين.

وهكذا ذهبت مئات المليارات من الدولارات التي صُرفت على هذا الجيش أدراج الرياح !!

إن الإنسان ليصاب بالذهول والدهشة عندما يترك المجال للأرقام تتحدث عن إنفاقات وزارة الدفاع التي يجلس على عرشها أقدم وزير دفاع في العالم الأمير سلطان الذي يتولاها منذ اثنين وثلاثين عاماً وكأنه لا زال يطالب بإتاحة الفرصة له لإثبات كفاءته بعد الفشل الذريع الذي مُني به وكشفته حرب الخليج.

ولكي نتصور جانباً من الصورة المذهلة لإنفاقات هذه الوزارة يكفي أن نعرف أن المواطن في الجزيرة العربية تحمّل من الإنفاق على الجيش أكثر مما تحمّله المواطن في عشر دول أخرى هي الولايات المتحدة الأمريكية، ألمانيا إيطاليا، مصر، رومانيا، بولندا، أسبانيا، الإكوادور، الأورجواي، وأيرلندا، فقد صرف المواطن في الجزيرة سنة

١٩٩٢م أكثر مما صرف المواطن في هذه الدول مجتمعة، مع العلم أنّ من بينها دولاً نووية وأعضاء في حلف شمال الأطلسي، ويتضح جانب آخر من هذه الصورة المذهلة عندما نعلم أنّ الفرد في القوات المسلحة في الجزيرة العربية أنفقَ عليه أكثر مما أنفقَ على الفرد العسكري في تسع دول مجتمعة هي: الولايات المتحدة، ألمانيا بلجيكا، الأرجنتين، الصين، إيران، العدو الصهيوني ، كوريا الجنوبية ، وتترانيا.

أليس من حقنا أيها الملك أن نسألك أين ذهبت كل هذه المبالغ ؟ لا عليك في عدم الإجابة، فإذا عُلمت نسبة العمولات والرشاوي التي تَحصل عليها والأمراء المتنفذين وعلى رأسهم وزير الدفاع سلطان مع شركات الأسلحة ومقاولات بناء المدن والقواعد العسكرية ، فلن نتعب أنفسنا في السؤال عن مصير باقي المبالغ المصروفة، فلم يعد خافياً أنكم وتلك الشرذمة من الأمراء المتنفذين تستولون من كل صفقة على نسبة ما بين ٤٠ ــ ٦٠ % من قيمتها !! والنسبة الكبرى من الأموال المتبقية تصرف في بناء قواعد وتجهيزات لا يتناسب حجمها الضخم وتجهيزاتها العالية مع عدد وكفاءة جيش البلاد، الشيء الذي ينبئ أنها بُنيت لا لهذا الجيش، ولكن لتستخدم من قبل القوات الأمريكية والغربية التي ترابط في كثير منها الآن.

هل ما زال العراق بعد تدمير قواته وتجويع شعبه المسلم يشكل خطراً فعلياً على عرشكم ؟!

كل الحقائق تشهد بغير ذلك وتؤكد أنّ الخطر الذي ترابط هذه القوات من أجل دفعه ليس خطراً وهمياً من عراق مدمّر جائع !! بل هو الخطر الإسلامي في الداخل كما يقوله الخبراء بناءً على ما تعيشه البلاد من صحوة إسلامية مباركة ومتصاعدة في جميع القطاعات المدنية والعسكرية.

ومهما يكن فليس هناك أي مسوغ لإبقاء جيش البلاد في حالة العجز والقصور التي يعيشها، في حين يفترض فيه حماية بلاد المسلمين والدفاع عن قضاياهم فضلاً عن حماية البلاد المقدسة ، فمن غير المعقول السكوت عن تحويل البلاد إلى محمية أمريكية يدنسها جنود الصليب بأقدامهم النجسة حمايةً لعرشكم المتداعي وحفاظاً على منابع النفط في المملكة.

وفي ضوء الواقع الحالي أيها الملك، أليس من حق الأمة أن تتساءل عن الذي يتحمل زعزعة الأمن وإثارة الاضطراب ؟!

أهو النظام الذي أسلم البلاد لحالة العجز العسكري المزمن ليسوّغ استجلاب القوات الصليبية واليهودية لتدنس الأماكن المقدسة ؟؟

أم هو الداعية الذي يدعو لإعداد الأمة وتجييشها لتتولى بنفسها شرف حماية دينها والدفاع عن مقدساتها والذب عن أرضها وعرضها ؟!

والحق أن اللوم في هذا المجال كله يقع عليك أنت ووزير دفاعك دون أفراد الجيش والحرس الـذين يشـهد لكثير منهم بالصلاح والشهامة والشجاعة ولكن ليس لهم من الأمر شيء، فقد كان خوفكم من أي عمل إصلاحي يُحتمل أن يقوموا به دافعاً لكم إلى تهميش كثير من ضباطهم وجنودهم، وزرع الجواسيس بين صـفوفهم، وكـان خوفكم من أي تنسيق محتمل بين الأسلحة المختلفة (البرية والبحرية والجوية) للقيام بأي عمل إصلاحي ضـدكم سبباً وراء منعكم أي تنسيق أو حتى تعارف كافٍ بينهم، مع ضرورة التنسيق لأي عملٍ عسكري ناجح، فكان ثمنُ محافظتكم على عرشكم ودفعكم لأوهام الخوف التي تلاحقكم هو ما لحق بالبلاد والعباد من عارٍ وشـنارٍ بسـبب حرب الخليج !!

* الخلاصـــــة والاستنتاجات:

لقد ثبت لنا مما سبق أيها الملك، أن نظامكم قد ارتكب من نواقض الإسلام ما يبطل ولايته عند الله، ويثبـت عليه من الفشل الذريع والفساد الشنيع ما يوجب عزله عند الناس، فهو بتشريعه للقوانين الوضعية الكفرية وإلزامه الناس بالتحاكم إليها، وبموالاته ومناصرته للكفار ضد المسلمين قد ارتكب من نواقض الإسلام ما يوجـب عزلـه والقيام عليه !!

وبفساده الذريع وفشله الشنيع في مجالات الدفاع والاقتصاد وغيرها، أثبت عملياً عدم أهليته لأن يتولى تسيير أمور البلاد حتى ولو لم يكن على ما هو عليه من انتقاض الإسلام والردة عن الدين.

لقد جمعت أيها الملك على الناس أعظم ما يستعاذُ منه - من الشر - وهو الكفر والفقر.

ومن جملة ما سبق يتضح: أنّ خلاف الأمة التي يتقدمها العلماء والدعاة المخلصون والتجار وشيوخ القبائل مع نظام حكمكم ليس خلافاً عارضاً ولا نزاعاً عابراً، بل هو صراع متأصل بين منهجين ونزاعٌ عميق بـين عقيـدتين، صراع بين المنهج الرباني المتكامل الذي أسلم الأمر لله في جميع شأن منهجه (قل إنّ صلاتي ونُسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين) منهج لا إله إلا الله محمد رسـول الله بكـل دلالاتهـا ومقتضياتها، وبين المنهج العلماني الصارخ، منهج (أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض) منـهج (الـذين يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون).

وبناءً على ما تقدم ، فإنّ ما تقوم به الأمة وفي صدارتها العلماء والمصلحون والتجار وشيوخ القبائل ضد نظام حكمكم لن يدخل قطعاً في باب الخروج المحظور على الحكّام، لأن نظام حكمكم فاقد للمشروعية كما بينا والمعدوم شرعاً كالمعدوم حساً، كما قرر أهل العلم، والحاكم إذا ارتد وجب الخروج عليه بإجماع الأمّة !!

لكنّ هذا أيضاً لا يعني أن كل تصرف من هذا القبيل يكون صواباً بالضرورة، فلكل مرحلة من مراحل التغيير مقومات عملها ووسائله وأهدافه.

وتحديد ذلك لا يمكن باجتهاد شخصي متعجل، أو قرار فردي مُستفَز، بل يتم من قِبل قيادات الأمة من العلماء الصادقين والدعاة المصلحين الذين أثبتت المحن والابتلاءات جدارتهم وأهليتهم للتصدر لمثل هذه الأمور العظام .

ولا شك أنه في مقدمات واجبات المرحلة الحالية الصدع بالحق والجهر به وبيان معاني ومقتضيات لا إله إلا الله وما يترتب على الخروج عنها حتى تكون الأمة على بصيرة من دينها ووعي من أمرها.

وبعيداً عن هذا وذاك، فإننا نرى أيها الملك أن من مصلحتك الشخصية ومن مصلحة عائلتك ومن حولك، وقد تقدمت بك السن ودب إليك المرض وحاصرتك الأزمات الداخلية والخارجية، أن تجنب الأمة والبلاد والعباد، مزيداً من العناء والشقاء والأزمات والاضطرابات.وأن تقدم استقالتك فتريح وتستريح وتترك الأمة تمارس حقها بواسطة أهل الحل والعقد في اختيار من ينقذها من هذه الهاوية التي قدتها إليها، بعد أن انقطع الأمل في أن تصلح من حالك بعد أن تقدمت بك السن وشخت، فقديماً قال الشاعر:

فإنّ سِفَاهَ الشيخِ لا حِلمَ بعده وإنّ الفتى بعد السفاهة يحلمُ

ولعلك تتذكر في هذا المقام أن الملك سعود عُزل في ما هو دون ما أنت علي من الفساد بعشرات المرات، وقد كنتَ وقتها في صدارة من سعوا في عزله ، وحسناً فعلتَ يومها، وليتك تفعل اليوم، ولا تقتصر في ذلك على مجرد الاستقالة الشخصية ، فلا بد من إقالة كل من كان له دور من وزرائك وحاشيتك فيما آلت إليه الحال، فكما تحمّلت سيئة تسليطهم على رقاب العباد ومصالح البلاد، فحاول أن تكون لك مزيّة تخليصها من شرّك وشرهم، وخاصةً وزير دفاعك الفاشل الذي لم يتولّ أمراً وأتى منه بخير، سواءً كان أمراً سياسياً أو إدارياً، فقد فجر ملف الحدود مع قطر، وكاد أن يشعلها حرباً ضروساً مع اليمن، هذا زيادة على فشله في إدارة وزارة الدفاع والطيران والخطوط الجوية التي أفلست على يديه .

وغير مجدية في هذا المقام التعديلات الوزارية الترقيعية التي تأتي في النهاية بوزراء مربوطين بفلك الفساد الكامن في أساس ورأس النظام الحاكم ويدورون حوله لا يملكون من الأمر شيئاً، إذ على افتراض حسن نيتهم وسعيهم في الإصلاح، فإن هامش صلاحياتهم المحدود وسلطتك المطلقة فوقهم لا تتيح لهم فرصة أي إصلاح، فلا يستقيم الظل والعود أعوج.

وهذه المطالب بالاستقالة والإقالة ليست مطالب تعجيزية، فهي نفس ما دعوت إليه وقمت به وإخوانك بشأن الملك المخلوع سعود في السابق.

وقبل أن نضع القلم نطلبُ منك أن تفكر ملياً وتراجع نفسك كثيراً أمام هذه الحقائق قبل أن تأخذك العزة بالرفض وتتخذ قرارك بمعاقبة كل من سعى في إيصال هذه الرسالة إليك، وعكر مزاجك بها، كما فعلت مع كثير من

عرائض ومذكرات النصح التي رُفعت إليك، والتي كان من أشهرها مذكرة النصيحة التي جاءتك حافلة بأهم المطالب الإصلاحية مبينة الداء واصفة الدواء بدقة العالم وحرارة الداعية وإشفاق الناصح في أدب جم ووقار عظيم، ولم يكن منك إلاّ أن تجاهلت النصح وتغافلت عن الناصحين بل وقررت عقاب صفوة الأمة من العلماء والدعاة والمصلحين الذين رفعوها إليك، وأجلبت عليهم بخيلك ورجلك من سدنة نظام حكمك وزبانيته وهيئاته السلطانية وحاشيته من المخدوعين والمتمالئين، فاستصدرت الفتاوى التي ترمي بكل إفكٍ وتقذف بكل بهتان تلك النخبة من أبناء الأمة والصفوة من علمائها التي لا زالت مرابطة بكل صبر وثبات في زنازين سجونك ووراء قضبانها الحديدية ، نسأل الله أن يفك أسرهم ويسهل أمرهم ويثبتنا وإياهم على طريق دعوته وسبيل التمكين لدينه (حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله) ونسأله أن يعيننا على الوفاء بما عاهدناه عليه من الثأر لدينه ، والانتقام لأوليائه عامةً وللذين يتعرضون لأنواع التعذيب والبطش على أيدي جلادي سجونكم خاصة .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين،،،

أسامة بن محمد بن عوض بن لادن

التاريخ : ٥ / ٣ / ١٤١٦ هـ الموافق : ٣ / ٨ /١٩٩٥م).

q q q q q q q q q

الشيخ أبو محمد المقدسي

مقدمة الكواشف الجلية

الحمد لله منـــزل الفرقان، والصّلاة والسّلام على من كانت بعثته ودعوته فرقاً بين أهل الحــقّ والطّغيـــان، وعلى آله وصحبه الّذين كان الحب والبغض والولاء والبراء عندهم أوثق عرى الإيمان.

روى مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم قال مخاطباً أصحابه:

" اهْجُوا قريشاً فإنّه أشدّ عليهم من رَشقٍ بالنّبل ".

وفيه قول حسّان:(والّذي بعثك بالحق لأفرينّهم بلساني فَرْيَ الأديم).

هذا إذا كانت المسألة مسألة هجاء وجواب سبٍّ للمشركين[1] فكيف إذا كان المقصود الأوّل من وراء ذلك هو تحقيق التّوحيد بالكفر بالطّواغيت والبراءة منها بتعريتها للنّاس وبيان سفهها وكشف زيوفها، لاشكّ أنّ ذلـــك يكون ساعتئذ من أفضل القرب إلى الله تعالى... فيكون رشقاً بالنبل في سبيل الله ممدوحاً، وفرياً باللّســـن لأعـــداء الدّين محموداً.

وبعد،،

فهذه ورقات قد جمعتها في عجالةٍ من الأمر وضيق في الوقت لم أفرغ لها كبيرَ وقتٍ ولا كثير جهدٍ.

اضطرني إلى الإسراع في إعدادها وإخراجها ما بَدَرَ واشتهر عن كثيرٍ من المنتسبين إلى الدّعوة والعلـــم بـــل والجهاد، من الدّفاع عن النّظام السعودي البريطاني الأمريكي الكافر ، وممانعة كثيرٍ منهم من الكلام فيه، والصدّ عن ذلك والأخذ على يد الطّاعنين عليه، بحججٍ ومزاعمَ جوفاءَ ساقطةً... وهذا والله من أعظم الضّلال... فإنّ خبـــث هذه الدّولة وتلبيسها أمسى بمكان، بحيث أصبح اليوم من أهم المهمّات التّصدي لها وتعريتها قبل غيرها... خصوصاً وأنّ ما سواها في الغالب واضحٌ مكشوف...

أمّا هذه الدّولة الخبيثة، فهي من أشدّ الدّول اليوم ممارسةً لسياسة التّلبيس على العباد والاســـتخفاف بهـــم واللّعب بعقولهم مدّعية تطبيق الشّريعة الإسلامية ونبذ القوانين الوضعية ، ولقد أجادت هذه الدّولة الخبيثة أســـاليب التّلبيس والتدليس وأحكمتها حتّى انطلى هذا على كثيرٍ ممّن ينتسبون للعلم والدّعوة ، فشاركوا في التّلبيس والتّرقيع لها، فتجد كثيراً منهم يتكلّمون في الدّول الأخرى وطغيانها ويهاجمون تحاكمها للقوانين الوضعية ويصدرون الكتـــب والمؤلّفات في هذا الكفر والشّرك المستبين، بل وتقوم هذه الدّولة بطباعة هذه الكتب وتوزيعها على الخلق مجّاناً، حتى يتوهم ويظن المتابع لحماسهم في تلك الكتابات أن حكومتهم التي تطبع لهم تلك الكتب وتوزّعها حكومـــة تحـــارب

---

١ - جواب السبّ والهجاء مشروع مستثنى من عموم النّهي عن سبّ المشركين، فجواب السبّ غير البداءة به والّتي قد تجر سبّهم لدين المسلمين. انظر فتح الباري (باب هجاء المشركين) من كتاب الأدب (١٠/٥٤٧).

القوانين وتنبذها وتأبى تطبيقها أو التّحاكم إليها...، وقد أجادت هذه الدّولة هذا الدور التلبيسي وأتقنته، خصوصاً وأنّه لا يكلّفها إلا قليلاً من الرّيالات كأجور طباعة لتلك الكتب وأخرى كرواتب لأولئك المشايخ المـأجورين...، وهكذا؛ تلبيس من الحكومة وتلبيس من المشايخ وتلبيس من الدّعاة، حتّى لبّسوا على النّاس دينهم، بل بلغ الأمر من بعض المنتسبين للجهاد أن ينهى عن العمل والجهاد ضدّها، بل والكلام، بحجّة التباس أمرها، وعدم اتّضاحه....

فيا قرّة عين طغاة آل سعود بأمثالكم ويا فرحتهم بأفهامكم وأفكاركم، فوالله لو اطّلعوا عليكم ووجدوا سبيلاً إليكم لشروكم بالملايين...، هذا والله من أعجب العجب ... خصوصاً إذا صدر ممّن أفنى عمره في جهاد الطّواغيت ، فكيف يتصدّى للجهاد من لا يعرف واقعه الذي يعيش فيه ؟ هذا والله من عجائب هذا الزّمان التي لا تنقضي...

إن عشت سوف ترى منها عجائبها ... إن كان قلبك حيّا غير مفتون
فمن يَمُتْ قلبُه لا يهتدي أبداً ... لو جئته بصحيحات البراهين

وهلاّ إذ جهلوا أو التبس عليهم حالها، بحثوا وسألوا بدلاً من الصدّ عنها والجدل... (فإنّما شفاء العيّ السّؤال). قال تعالى: ﴿ وَلاَ تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴾[النساء/١٠٧] وقال سبحانه وتعالى:﴿ (هَاأَنتُمْ هَـؤُلاء جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَن يُجَادِلُ اللّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً﴾[النساء/١٠٩].

لأجل هذا ولكي لا يغترّ كثيرٌ من النّاس بما يلبّسه كثير من الذين يرتدون مسوح العلماء ممّن باعوا دينهم وذممهم للسّلاطين، كذلك المدعو أبو بكر جابر الجزائري إذ يقول رجماً بالغيب وتقوّلاً على الله وتزكية عليه سبحانه: (وهيهات هيهات أن يتنكر آل سعود لمبدأ الحق الذي أقاموا ملكهم عليه، ووقفوا حياتهم على حمايته ونصرته ونصرة الدّاعين إليه!! والهادين إلى مثله!! إنه لو لم يبق إلاّ عجوزٌ واحدة من آل سعود لم يكن لها أن تتنازل عن مبدأ الحقّ!!!) أهـ[1].

ويقول - نعوذ بالله من الضّلال -:(إنّه لا يوجد مسلم صحيح الإسلام، ولا مؤمن صادق الإيمان وفي أي بلد إسلامي كان، إلاّ ويتمنّى بكلّ قلبه أن يحكمه ابن السعود وإنّه لو يدعى إلى مبايعته مَلِكاً أو خليفةً للمسلمين لما تردّد طرفة عين!! كان ذلك من أجل أنّ هذه الدّولة تمثّل الإسلام وتقوم به وتدعو إليه...)أهـ[2]، ويقول (هذه الدّولة الّتي كانت معجزة القرن الرّابع عشر، هذه الدّولة التي لا يواليها إلاّ مؤمن ولا يعاديها إلاّ منافق كافر مادامت قائمة بأمر الله!!..)[3].

١- من كتاب (وجاءوا يركضون) ص١٧، ط١٤٠٦هـ.

٢ - الإعلام بأن العزف والغناء حرام ص ٥٧، ط١٤٠٧هـ.

٣ - المرجع السابق، ص٥٨.

أي قيام بأمر الله هذا يا جزائري... وأي افتراء وكذب وتلبيس هذا (لا يواليها إلاّ مؤمن ولا يعاديها إلاّ منافق كافر...)، ألا تخاف الله سبحانه؟ عمّن تتحدّث أنت؟؟ لو كان كلامكم في السّعودية الدّولة الأولى مثلاً وعلى من نصر التّوحيد فيها ونشره لأمكن التّرقيع لك ولقولك رغم خطورة إطلاقاتك فيه.

أين عقلك يا جزائري... أطار عقلكم مع (التابعية) والرّيال؟؟.

إن أهل البلد الأصليين ممّن ينتسبون للعلم ليستحيون أن يتلفّظوا بمثل ألفاظك وتملّقاتك وإطلاقاتك هذه... رحم الله جهيمان... لقد كان الرّجل والله فيك بصيراً، كان بصيراً يوم رفض استمرار التّعاون معك في الدّعوة إلى الله وقال لمن سعى في الصّلح بينكم: "نحن لا نثق به... هناك مجالس سريّة بيننا بلغت الحكومة... فمن بلّغها؟؟؟!!!"(*).

ألست القائل: "هذه الدّولة الإسلامية تمثّل العدالة الإلهية في الأرض"[1]... نعوذ بالله من عمى القلوب وطمس البصائر.

ثمّ أما بعد... فلأجل ألاّ يغترّ مُغْتَرٌّ بكلام هذا وأمثاله من علماء السّلاطين والحكومات ولأجل ما تقدّم كلّه أحببنا أن نعري في هذه الورقات هذا النّظام الخبيث ... ليطّلع القارئ الموحّد على حقيقة هذه الدولة (التي تمثل العدالة الإلهية في الأرض!!!) كما يزعم ذلك الضّال، فنكشف شيئاً من باطلها وظلماتها الكثيرة المتشعّبة... فيتعرى بذلك كثير من الملبّسين وتتساقط الأقنعة ويُعلم الصّادق من الكاذب وليعلم الجزائري وأمثاله إذا انجلى الغبار أفرس تحته أم حمار... وما دعانا والله إلى تصدّر مثل هذا المقام إلا إحجام الناس عنه وخلو الغابة من أسود تذود عن الحِمَى، حتّى وصلنا اليوم إلى حال انطلت فيه تلك الأوهام بل رسخت وللأسف الشّديد في أذهان كثير من أهل الإسلام ممّا اضطر أمثالي إلى سدّ هذا الفراغ الذي تركته أسود العلم وحماة التّوحيد.

فكم جمعتني مجالس مع رؤوسٍ لدعوات وجماعات خضنا فيها حول كلّ حكومة وطاغوت فإذا ما تعرّض الحديث أو تطرّق إلى هذه الدّولة... فتلك عندهم عقبة كؤود... تحجم دونها خيولهم ومطاياهم وتتردّد وتضطرب حولها سيوفهم ورماحهم ونبالهم... فلمّا رأى العبد الفقير إلى توفيق ربّه وتسديده هذه الحال من خلو السّاحة من الأسود والأعلام بادر على ضعفه وقلّة حيلته إلى المساهمة في إماطة اللّثام عن وجه هذه الدّولة الدّميم... وقال معتزًّا بخالقه مستنصراً به متوكّلاً عليه: أنا لها... أنا لها فأخرج من كنانته بعض نبال التّوحيد سدّدها في أكباد أهل الشّرك والتنديد، سهاماً لا تنكسر ولا تحيد.

تُري المنون حين تقفوا إثرها ... في ظلم الأكباد سبلاً لا ترى

مقحماً جواده في معترك أحجم دونه الفرسان... ممتشقاً سيفه ورمحه يفري ويطعن زيوفاً وأكاذيب ساهم في نشرها مشايخ ودعاة باعوا دينهم وتوحيدهم بثمن بخس دراهم معدودات، معرضين عن قول ربهم: ﴿ لَتُبَيِّنُنَّهُ للناسِ

(*) انظر كتاب (المخرج من الفتنة) للشيخ مقبل بن هادي الوادعي، ص٧٦.

٢- كتاب (الإعلام) ص٦٢.

ولا تكتمونه ﴾ [آل عمران/١٨٧] فقام بكتابة هذه الورقات أداء لواجب البيان، مستلهماً الثّبات والسّداد من ربّ العباد، تذكرة للمؤمنين، وتنبيهاً للنّائمين الغافلين، وفضحاً للملبّسين والمنافقين، وتعرية للمجرمين وإقامة للحجّة على المعاندين ومعذرة لله ربّ العالمين عسى أن يظهر دينه وتوحيده الحق نقيًّا صافياً بعيداً عن تكدير المكدّرين، وليتعرى الباطل ويزهق بعيداً عن ترقيع المرقّعين وتدليس المدلّسين.

ولنخلص من هذا كلّه إلى بيان الموقف الواجب على الموحّد تجاه هذا النّظام الباطل وأمثاله من الأنظمة المضلّلة الّتي تتستّر بستار تطبيق بعض حدود الإسلام وشرائعه ﴿ لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأنفال/٤٢]

ونختم هذه المقّدمة مذكرين القارئ الكريم بأن هذا العمل من سنّة النبيين وليس هو وربّ الكعبة مضيعة للوقت كما يحلو لكثير من الجهلة وصفه...!

فنحن نسلك بهذا طريق نبيّنا محمد صلى الله عليه وسلم في الدّعوة إلى الله وطريق النبيين والمرسلين من قبله يوم كانوا يسفهون طواغيت أقوامهم ويبيّنون زيفها وعوارها لأجل دعوة الناس إلى البراءة منها والكفر بها...

وتتنوّع صور الطواغيت... وتختلف أشكالها في كل زمان... ويبقى مطلب التوحيد واحداً...

﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل/٣٦]... ﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا ﴾ [البقرة/٢٥٦].

ونحن مطالبون لأجل تحقيق التوحيد الذي هو حق الله على العبيد أن نكفر بكل الطّواغيت ونتبرّأ منها جميعاً على اختلاف صورها، سواء طواغيت القبور أم القصور والدّستور، طواغيت الحجر والشّجر أم طواغيت البشر.

﴿ ربنا رب السموات والأرض لن ندعوا من دونه إلها لقد قلنا إذا شططا ﴾.

وصلى الله على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم.

q q q q q q q q q

الشيخ أبو قتادة الفلسطيني

مقالات بين منهجين

هذه مقتطفات من كلام الشيخ عمر بن محمود أبو عمر (أبو قتادة الفلسطيني) في كتابه (مقالات بين منهجين) :

"... إذا كان الإسلام في وقت عزّته قد دخل فيه من أهل النّفاق والزندقة والبدع ما شوّه وجه حقيقته، - والإسلام اسمٌ رضيه الله لعباده المؤمنين على مرّ الأزمان - فكيف باسم "السّلفية" ؟! فهو شعارٌ ولا شكّ قد تلبّس به وتدثّر بدثاره قومٌ رأوا فيه تحقيقَ مكاسبهم الدّنيوية، وتحقيق أمراض أهوائهم وقلوبهم، وصاروا بهذا الشعار لهم الحقّ في ممارسة كلّ قبيح، والتّلبّس بكلّ رذيلة، والولوج في كلّ معصية، ثمّ الرّافع لهذا الشّعار يحصل له بركةٌ أخرى وهي عظيمةٌ دونها تُقْطَع الأعناق، ألا وهي هذه الجنود المجنّدة من الغوغاء، أتباع شعار السّلفية الّذين يدافعون عنه بحقّ أو بباطل تحت حجّة (هذا عقيدته صحيحة!!).

هذه الجنود، أصحاب النّوايا الطّيبة، والعقول الفارغة، عملهم دوما رفع متاريس الدفاع عن أيّ سلفي، مزعوم وغير مزعوم، يصدّون عن كلّ من حَامَ حوله بنقدٍ أو تقويم، ويطعنون بكلٍّ من لا يرضى إمامته بشتّى التّهم وأشهر هذه التّهم: هذا رجل لا يحترم العلماء!!، هذا رجل من أهل الغلوّ!! هذا رجلٌ غير سلفيٍّ!!، وغيرها الكثير من القائمة السوداء التي اقتبسوها من إيحاء لمّة الشّيطان (عياذاً بالله)، وهذه التّهم لم ينج منها في زماننا هذا إلاّ القليل، ممّن رضي أن يربط عقله برباط التّقليد، والتّسليم لأصحاب صكوك الغفران، وقد يعجب بعض الشّباب من هذه الأقوال، ويروا فيها تهماً شنيعة، ولكن يكفي أن أذكّر القارئ المسلم بأمر يدلّه على ما وراءه، ممّا نذكره وممّا غاب عنّا، هذا الأمر هو:

في بلادٍ أتقنت استخدام شعار السّلفية (العقيدة الصّحيحة) ، وستر كفرها بهذا الشعار، هذه الدولة الكافرة هي "السعودية"، ولا يجهل كفر هذه الدّولة وينكره إلاّ من طمس الله بصيرته وعقله، هذه الدّولة لمجرّد رفعها هذا الشّعار، تجنّد للدّفاع عنها، وتبرير أفعالها قطعاناً من البشر الجاهل، أكشف لك بعض أوصافهم أو أسمائهم:

١ - في إحدى العواصم الأوروبيّة (بريطانيا) جمعيّة تسمّى "جمعيّة منهاج إحياء الكتاب والسّنة"، هذه جمعية سلفية!! فيما تزعم وتدّعي، وعامّة أفرادها من العجم، والكثير من قادتها تخرّجوا من الجامعات السّعودية، هذه الجماعة، لا يمكن أن تقبل حبيباً أو صديقا، يوجّه كلمة نقد لدولة (التوحيد الوحيدة في العالم)، وكلّ الذّنوب تغفر ولا يؤبه لها مقابل حبّ السعوديّة ومليكها (المحبوب)، نعم إنّها سلفيّة، لكنّها (سلفية + رواتب)، ومثل هذه الجمعية الكثير من أخواتها المنتشرة في العالم الإسلامي، وخاصّة بلاد العجم

كـ "جمعيّة أهل الحديث في باكستان" وفروعها المتعددة. وهي بحق جمعية أهل الحديث، ولكنّه الحديث الموضوع لا الحديث الصحيح.

٢ - في السّعودية قوم مهاجرون لطلب العلم من ليبيا، وهم من تلاميذ السّلفي المزعوم الدّكتور ربيع المدخلي الّذي تقدّم ذكره في مقال سابق، هؤلاء القوم أوفياء لتلك الدّولة أكثر من آل سعود أنفسهم، حتّى وصل هذا الوفاء القبيح أن يذهب هؤلاء التّلاميذ (السلفيّون) إلى دائرة الشّرطة هناك ليكشفوا للدّولة بعض الشّباب الّذين دخلوا إلى دولة (التوحيد) بطريق غير قانونيّ، أو مكثوا فيها من غير إقامة صدرت من دوائر (الإمام) المزعوم، فأخذ هؤلاء الشّباب وطردوا من (جنّة) السّلفيّين ودولتهم المزعومة، نعم إنها (سلفية) في خدمة السلفية، أو بتسمية صحيحة: سلفيّة + عمالة.

٣ - ألّف بعض الشّباب الموحّد كتاباً سمّاه "الكواشف الجليّة في كفر الدّولة السّعودية"، وبجهود بعض الشّباب المجاهد دخل هذا الكتاب أرض الجزيرة، وتداوله النّاس، وحاول بعض الأذكياء أن يقدمه هديّة لبعض الشّيوخ - شيخ عِلم لا شيخ عشيرة - ليطّلع عليه، ويفيد منه، وإذا كان له بعض الملاحظات لينتفع كاتبه بها فليذكرها، قال الراوي: دخلت على الشّيخ في مجلسه، وناولته الكتاب، نظر الشّيخ إلى طرّته (عنوانه)، انتفض الشّيخ، أرغى وأزبد، شتم وقذف، غضب غضبة لم تعهد منه، ثمّ ركض إلى التّلفون قائلاً: الآن سأتّصل بوزارة الدّاخلية، وأخبر الوزير بهذا الكتاب ليقضي عليه، قام الحضور وهدّؤوا الشّيخ، وخفّفوا من غضبه، ومارسوا كلّ أصناف المهدِّئات حتّى سكن غضب الشّيخ، جلس الشّيخ على المقعد الوثير ثمّ توجّه إلى الحضور قائلاً: من كان منكم يعرف مؤلّف الكتاب فليخبره أنّي أحكم عليه أنّه كافر بالله العظيم، قولوا له: إنّك بتأليف هذا الكتاب كفرت بالله العظيم، قال الرّاوي: وَجِم الحضور لهول المفاجأة، ودارت بهم رؤوسهم، لكنّ ردّهم لرشدهم شابٌّ جريء، هذا الشّابّ توجه لشيخ العلم، وعلَمَ الدّنيا سائلاً: شيخنا هل قرأت الكتاب من قبل؟ ردَّ الشّيخ قائلاً: لا، لم أقرأه، ولا أريد قراءته!!! وانتهت الحكاية المرسلة. نعم إنّها سلفيّة، ولكنّها سلفيّة زادت إلى أركان الإيمان ركناً جديداً، هو الإيمان بكلّ سلفيّ حتّى ولو كان كافرا، حتى لو كان هذا السّلفيّ هو آل سعود، لأنّ آل سعود من أصحاب: (العقيدة الصّحيحة)، وتستطيع أن تنطقها: العكيدة الصّحيحة".[مقالات بين منهجين ٩].

" ...للتّذكير فإنّ بلد التّوحيد المزعوم هو الّذي حارب دعاة التّوحيد وقتلهم شرّ قتلة، حين توجّه (إخوان من أطاع الله) إلى الكويت لقتال أهلها الّذين فسقوا عن دين الله تعالى، وانتشرت في قصور أمرائهم وخاصّة أميرهم عميل الإنجليز يوم ذاك حاكم الكويت مبارك الصّباح، الفواحش والمنكرات، فإنّ مؤسّس الحكومة السّعودية "عبد العزيز آل سعود" قد نشأ في قصر الخبيث مبارك الصّباح عشر سنوات من

(١٣٠٩-١٣١٩)هـ، وتعلّم منه فنّ الفاحشة، فلمّا قامت حركة الإخوان (وهي حركة أهل التّوحيد في نجد) بشنّ معارك الجهاد ضدّ حاكم الكويت، تصدّى لها الخبيث السّعودي بل وقاتلهم حتّى أباد منهم الآلاف. فمبارك الصّباح جدّ هؤلاء الخبثاء من آل الصّباح ذكر عنه مؤرّخ الكويت عبد العزيز الرّشيد: أنّه "جهر في آخر أيّامه بترك الشّعائر الدّينيّة، والتّساهل بالصلاة والصّيام، ومال إلى اللهو والقصف والتّهتّك والخلاعة، فاستقدم الرّاقصات من مصر وسوريا، وأقام لهنّ المسارح في قصوره الشّاهقة وانغمس في هذا الأمر انغماساً عظيماً". ا. هـ.

هذا هو أستاذ مؤسّس دولة التّوحيد الصّافي والعقيدة الصّحيحة.

ولئلاّ ننسى فإنّ أهل العلم والدّين، وخاصّة آل الشّيخ محمّد بن عبد الوهاب قد وقفوا في بداية الأمر ضدّ الخبيث عبد العزيز آل سعود عندما توجّه لغزو الرّياض سنة (١٩٠١)م، وكان سبب هذا العداء أنّه ربيب الخبيث مبارك الصّباح حاكم الكويت، لكنه استطاع بعد ذلك بالخداع والمكر (على الطّريقة الإنجليزيّة) أن يدفعهم إلى صفّه وجيشه.[مقالات بين منهجين ١٧]

"مرّت فتراتٌ متقطّعة من أعمال الجهاد واقعة يتقمّصها غير أصحابها، ويتاجرُ بها غيرُ أبنائها، وسبب ذلك عائدٌ إلى عواملَ منها: رضا الجماهير المسلمة عن هذا الجهاد، ومن أجل الرِّفعة والظّهور على أكتاف المجاهدين، فتسارع هذه التّنظيمات الطّفيليّة إلى تقمّص دور البطولة، وإظهار نفسها في موقع الرّيادة في هذا الجهاد، فترتفع الأرصدة الإعلاميّة، وبالتّالي ترتفع الأرصدة الماليّة، وحينئذٍ يصبح الجهاد في مأزق حقيقيّ، حيث يضرب المجاهدون ضرباً شرساً وذلك ليصبحوا تحت وطأة هؤلاء اللصوص وقطّاع الطّريق إلى الله تعالى، فتظهر الأمراض العجيبة، وتتكشّف النّفوس الخبيثة، ويقع الفِصام النّكد بين المجاهد الحقيقيّ والمموّل الخبيث (لص بغداد)، وأمثلة هذا كثيرة الوقوع وعديدة فمِن أفغانستان إلى فلسطين إلى البوسنة والهرسك إلى سوريا .. إلى .. إلى ..، ومن هذه العوامل كذلك: إرضاء القواعد التّحتيّة المتململة، فالإنسان المسلم الفطري السويّ تتوق نفسه فطريّاً إلى الجهاد، وإلى المشاركة في مواطن العبوديّة لله ضدّ الكفر بجميع صنوفه وأشكاله، فمن أجل تفريغ هذا المِرجل من بخاره الغاضب، فلا بدّ من بعض المنفّسات للتّفريغ الذّكيّ الخبيث، فتسارع الجماعة إلى تبنّي أعمال جهاديّة لتقنع القيادة قواعدها أنّها لم تغيّر الطّريق، أو لتعريف قواعِدها أنّ هناك فرقاً بين ما هو معلن من أجل الغطاء السّياسي، وبين ما هو مخفيّ حقيقيّ.

هناك جماعاتٌ طفيليّة ووصوليّة في هذا الباب معروفة لدى القاصي والدّاني، وهي تملك في خطابها نوعين من المضمون، نوع يتعاملُ مع الأفكار والمفاهيم بكثير من الشّرعيّة والأصوليّة، ونوع يتعامل مع الواقع بكثير من الميكافيليّة والثّعلبة.

فجماعةٌ ترى عدم شرعيّة الانتخابات الشّركيّة مثلاً ولكنّها لا تفتأ بل لا تتوانى في تأييد جماعات العمل البرلمانيّ، خاصّة إذا أخذت هذه الجماعات خطوات متقدّمة في الحضور الإعلاميّ، والوجود الجماهيريّ الشّعبيّ.

هذه نقطة على الجماعات السّلفيّة المجاهدة أن تحسمها منذ البداية، عليها أن تحسمها وجوداً وكوناً وذلك بقطع الأيدي والأرجل التي تحاول التّسلّق طفيليّاً على أسوار الجهاد السّلفيّ الواضح، وعليها أن تحسمه فكريّاً وذلك ببيان الفوارق الشّرعيّة بين هذه الجماعات الطّفيليّة وبين المجاهدين الموحّدين.

نعم في الجهاد السّلفيّ الواضح هناك قضايا لا يمكن أن يتحمّلها الطّفيليّ الوصوليّ، وإنّه وإن حاول الالتفاف الخبيث حيناً من الدّهر، فإنّه لا يستطيع أن يواصل بالشّوط إلى نهايته.

في الجهاد السّلفيّ ميّزات وخصائص عن عموم الجهاد في المفهوم العرفيّ لدى عوامّ النّاس ومن هؤلاء العوامّ قادة الحركات البدعيّة، وقادة الحركات الطّفيليّة الوصوليّة، ومن أهمّ هذه الفوارق هي:

صفة الجهاد وطبيعته ونوعه: حركات الجهاد السّلفيّ تقاتل في بلاد الردّة تحت راية واضحة، وكذلك تصف العدوّ وصفاً واضحاً، فهي تصف هذه الطّوائف المعادية أنّها طوائفَ ردّةٍ وكفر، لأنّها اجتمعت بقوّة وشوكة على أمرٍ مكفّر، أجمعت على كفره ملّة الإسلام، فنوع قتال هؤلاء الخصوم، وجنس هذا القتال، أنّه قتال المرتدّين، وهذا القتالُ له أحكامه الخاصّة التي تجتمع وتفترق عن قتال الكفّارِ الأصليين، وحين تقاتل هذه الطّوائف السّلفيّة المجاهدة تحت هذه الرّاية، فإنّها لا تفرّق في هذا القتال بين مرتدٍّ «دكتاتور» متسلّط، وبين مرتدّ «ديمقراطيّ» سِلميّ، فهي لا تفرّق بين قتال معمّر القذافي، المرتدّ الظّالم، وبين حسني مبارك (هذا إذا اعتبرناه قائداً ديمقراطيّا) فكلاهما في منهج هذه الجماعات السّلفيّة المجاهدة في الحكم سواء، وأنّهما مرتدّان، وليس لهما إلاّ السّيف، وبالتّالي لا حوار، ولا هدنة، ولا أمان، ولا عقود، لأنّ هذه هي الأحكام الشّرعيّة المستقرّة في قتال المرتدّين.

الجماعات الأخرى قد تحمل السّلاح حيناً، وقد تشجّع على حمل السّلاح حيناً، وقد لا تستنكر من حمل السّلاح ضدّ المرتدّين، هذا إن وجدت أنّ الحوار مع المرتد مرفوض من قِبَله لا من قِبَلها هي، لكن إن فتح المرتدّ باب الحوار، وكفّ عن الملاحقة الظّالمة، أو تشريد أفراد هذه الجماعة فإنّها تنقلب بغير علّة شرعيّة إلى موقف المؤيّد للنّظام والسّاكت عنه، والمانع القويّ لحصول الصّواعق الجهاديّة في هذا البلد.

الجماعات السّلفيّة الجهاديّة الموحّدة لا تفرّق بين صدّام حسين العراقيّ البعثيّ اليمينيّ، وبين حافظ أسد السّوريّ البعثيّ اليساريّ، فكلاهما في حكم الله سواء، وليس أحدُهما أولى بالقتال من الآخر، ولكن جماعات البدعة والوصوليّة لها رأي آخر.

الجماعات السّلفيّة الجهاديّة الموحّدة لا ترى فرقاً بين حكومة السّعوديين (آل سعود) المرتدّين وبين حكومة نجيب الأفغانيّ فكلاهما في حكم الله سواء، وليس أحدهما أولى بالقتال من الآخر، لكنّ جماعات البدعة الوصوليّة لها رأي آخر.

الجماعات السّلفيّة المجاهدة الموحّدة لا ترى فرقاً بين زروال الجزائريّ المرتد وحكمه ونظامه وبين الحسن الثّاني المغربيّ المرتدّ، فكلاهما في دين الله تعالى مرتدّ كافر، وأن حكمها في القَتل والقتال سواء، لكنّ جماعات البدعة والوصوليّة لها رأي آخر.

الجماعات السّلفيّة المجاهدة الموحّدة لا ترى فرقاً بين معمّر القذّافي المرتد جباراً متسلّطاً، وغير آبه بالحوار، ولا يفتح باب التّعدّديّة الحزبيّة، ولا بنشر الحريّة السّياسيّة، وبين معمّر القذّافي الذي يسمح بالتّعدّديّة الحزبيّة، والحريّة الديمقراطيّة، فكلاهما في حكم الله سواء، ليس لهما إلاّ القَتل والقتال، ولكن جماعات البدعة والوصوليّة لها رأي آخر.

الجماعات السّلفيّة المجاهدة الموحّدة لا ترى فرقاً بين شرطة عرفات تحت راية وقيادة عرفات وبين الجيش اليهوديّ، وشرطة اليهود إلاّ فرقاً واحداً وهو أنّ عرفات وحكومته وشرطته أشدّ كفراً فهم أشدّ حكماً من اليهود، لكنّ كلاهما له القتل والقتال، أمّا جماعات البدعة والوصوليّة لها رأي آخر.

الجماعات السّلفيّة المجاهدة لا ترى فرقاً بين المرتدّ الملك حسين حاكم الأردن وهو متسلّط ديكتاتور وبين الملك حسين وهو يأذن للإسلاميين!! بتشكيل أحزاب سياسيّة والوصول إلى قبّة البرلمان الشّركيّ، وأنّ الملك حسين مرتدّ في الأولى ومرتدّ في الثّانية وليس له إلاّ القتل والقتال هو وشرطته وجهاز مخابراته ، أمّا جماعات البدعة الوصوليّة فلها رأي آخر.

فالرّاية والمقصد ونوع القتال يفرق بين جهاد الموحِّد، وجهاد الوطنيّ (الوثنيّ)، وجهاد المصلحة الموقوتة التي تتقلّب حسب السّياسات الجاهليّة، والنّظرات الذّاتيّة.

في الجزائر تزعم جماعتان الجهاد (أو لنقل بتغييب بعض الحقائق كالشّمس: إعلاميّاً)، جماعة اسمها «الجماعة الإسلاميّة المسلّحة»، وجماعة أخرى اسمها «الجيش الإسلاميّ للإنقاذ»، فكيف يستطيع المرء أن يفرّق بين جهاد الموحّدين وجهاد المبتدعة والوصوليين؟.

الجماعة الإسلاميّة المسلّحة تقول: نحن نقاتل حتّى نعيد الحقّ إلى نصابه، وأن نرجع الضّائع إلى أصحابه، والحقّ هو حكم الله تعالى وحكم المسلمين لأرض الجزائر وكلّ بلاد المسلمين، ولا نعترف فيما يقول النّاس ويدّعون: فنحن لا نعترف بالدّيمقراطيّة ولا بحكم الشّعب، ولا بدستوريّة القانون الوضعيّ، ونحن نقاتل قبل أن توجد الانتخابات ونقاتل أثناءها ونقاتل بعد إلغائها، فعلّة قتالنا لهؤلاء موجودة مع كلّ هذه الأحوال.

والجماعة الأخرى المزعومة إعلاميّاً تقول نحن نقاتل حتّى نعيد خيار الشّعب، ونعيد النّاس إلى المسار الانتخابيّ، فقتالُنا لمن سرق خيار الشّعب.

﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۞ الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام/٨١-٨٢].

الجهاد الآن قد شرع في ليبيا، وقامت به حركة جهاديّة موحّدة سلفيّة، وصفّقت بعض الجماعات البدعيّة الوصوليّة لهذه الأعمال الجهاديّة، وسبب هذا التّصفيق أو المباركة أنّ القذّافي ديكتاتور متسلّط، لكن تعالوا غداً إذا فتح القذّافي باب الدّيمقراطيّة، وسمح بتشكيل الأحزاب وبقي القانون هو القانون، فماذا ستعمل هذه الجماعات؟ هذه الجماعات ستفصل كل فرد يحاول أن يشير إلى القذافي بكلمة فيها حُكمُه وأنّه مرتدّ وكافر.

ألم أقل لكم سابقاً: إنّ الإخوان المسلمون في الأردن جمّدوا عضوية فرد من أفرادهم قديماً لأنه توقّف في تكفير الملك حسين - مع أنّ حبل الودِّ والصداقة لم تنقطع بين الحزب والملك حسين - وهو نفس الشخص الآن مجمَّد من العضوية لأنه يرى كفر الملك حسين.

جماعة حماس في فلسطين على المسلمين أن ينظروا إليها من هذا الباب، فها هي تَسقط في لعبة الديموقراطية الكافرة، وتتنازل شيئاً فشيئاً.

فهذا فارق مهم في التّفريق بين جهاد الموحّدين السلفيين وبين جهاد المبتدعين الضالين، فليس مجرّد رفع راية الجهاد كافٍ لإدخال المرء في طائفة التّوحيد والجهاد، وهذا الأمر يوجب على الشباب السّلفي المجاهد أن يتوثّق لدينه وأن يتبيّن راية جماعته، ولا يجوزُ له أن يقاتل تحت راية عمية لا يدري أين تسير به، ففي يوم تسمّيه البطل المجاهد، وبعد حين تقذفه بأقبح الأوصاف وأشنعها.

وهذا الفارق الذي ذكرناه يعود إلى قضيّة رئيسيّة، بل هي أمّ القضايا في دين الله تعالى، هذه القضية هي فهم المرء للتوحيد، وفهمه لمنهج السّلف في الإيمان، فإن معرفة المرء للتوحيد وتبيينه له بشكل واضح جليّ يمنعه من الانزلاق في متاهات الجاهلية المظلمة، ويردعه من التنازل عن حق الله تعالى، فإنه يجوز للمرء أن يتنازل عن حقِّه، وهذا من باب الفضل، ولكن لا يجوز أن يتنازل عن حقّ الله تعالى، فالجماعة الموحدة المجاهدة تعفو عمّن ظلمها من المسلمين، وتتجاوز عن حقوقها، ولا توالي على أساس قرب الناس منها، ولا تعادي على أساس بعد الناس عنها، بل هي توالي النّاس على أساس محبّتهم لله، ومحبّة الله لهم، وتعادي على قواعد الملّة المحمّدية في البراء من أعداء الله تعالى، وهذا الأمر من أ شدّ الأمور وضوحاً في دين الله تعالى، وعند أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم .

فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخروج على الحاكم إذا ظلم رعيته: ((أطع أميرك وإن جلد ظهرك وأخذ مالك))، فحقُّ الإنسان المسلم يتنازل عنه مقابل مقاصد الوحدة وجمع الشمل، ودرءً للفرقة وذهاب الريح، وقد أوجبت الشريعة الخروج على الحاكم إذا كفر بالله ((إلا أن تروا كفراً بواحاً)).

هذا هو دين الله تعالى، فعلّة القتال فيه عدم إيمان المشركين بالله، واجتماعهم بقوّة وشوكة على هذا الأمر ﴿ قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾[التوبة/٢٩].

بهذا الأمر الجليِّ الواضح تكتَشِف الفارق، وهو أهمّ هذه الفوارق، بين جهاد الموحد السلفي وبين المبتدع الأصولي.

وهذا الأمر - وهو عدم تبيّن الناس لحقيقة الجماعات المقاتلة - يُحسَم من خلال إعلان جماعات الجهاد السلفيّ براءتها من جماعات البدعة، ويوجب عليها أن تؤَصِّل نظرتها من خلال الرّؤى السلفيّة لواقع الجماعة البدعيّة، وعليها أن تعلن ذلك ولا تُخفيه، وليس هناك من مصالح شرعيّة تمنع إعلان الفارق بيننا وبينهم.

بقي أمرٌ يتعلق بهذه النقطة، وهو وجود أقوام تسَربلوا بأثواب مُستعارة من السّلفية أو بشاراتٍ خادعة لا حقيقة لها مثل أهل السنة والجماعة، وهؤلاء الأقوام قد يخفى أمرهم على المسلم العاديّ غير المتبصّر بحقّ هؤلاء المبتدعة، وبقليل من البحث ونور والبصيرة سيكتشف النّاس أنَّ عقول هؤلاء القوم ما زالت تعمل خارج الإطار السَّلفي، وأنها خرجت من البدعة مع بدعتها، ولكنَّ غلبةَ الأمّية على أمّتنا منَعت الكثير من البشر من اكتشافهم.

نعم علينا أن ندرك ونفهم أنّه ما زال أبو الحسن الأشعري متكلماً.[مقالات بين منهجين ٦٧]

" ...الدّين إذاً عند هؤلاء هو أحد العوامل التي تستخدم لتحقيق الهدف الدّنيويّ، لا أنّ الدّين بنفسه هو الهدف، وهو شبيه برفع الدّولة السّعوديّة المرتدّة شعار لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله، ورفع صدّام البعثيّ شعار «الله أكبر»، وغيرها من الأمثلة، فالدّين عندهم وسيلة لا غاية لتحقيق العبوديّة لربّ العباد وهي غاية الغايات بالنّسبة للمسلم الصّادق، ولذلك مصلحة الدّين تقدّم على أيّ مصلحة، وضرورة الدّين لا تعادلها ضرورة، فالنّفوس تموت من أجل الدّين، والأموال تنفق لرفعة الدّين، وكلّ المصالح تنهار في سبيل تحقيق إقامة الدّين وإعلائه."[مقالات بين منهجين ٧٥]

".. ها قد وقع المحذور وصارت السّلفيّة عمالة لآل سعود الخبثاء، ومقدّمة هذه العمالة أنّ هؤلاء القوم السّلفيين اعتقدوا بصحّة إمامة آل سعود على جزيرة العرب، بل بعضهم ذهب في ضلاله وغيّه حيث

لم يعتقد بإمامتهم فقط بل صار الحديث يدور حول معتقد الملك الملعون فهد بن عبد العزيز هل هو على عقيدة السّلف أم أنّه ليس سلفيّاً، بل صار الحديث يقترب بل دخل في تحديد من هي الطّائفة المنصورة وهل آل سعود هم الطّائفة المنصورة أم لا؟، بمثل هذه المقدّمات الغريبة والعجيبة وصل الأمر إلى أن دخلت هذه الطّائفة باسم السّلفيّة والتي تعتقد إمامة ومشيخة ربيع المدخلي إلى حيّز العمالة المكشوفة والمفضوحة لآل سعود الملاعين، الحاكمين بغير شريعة الرحمن، الموالين لأعداء الملّة والدّين، المحاربين لله ولرسوله صلى الله عليه وسلّم وللمؤمنين.

من أين لنا هذا الحكم؟.

في رسالة عنونها أصحابها باسم «التّنظيم السرِّي العالمي بين التّخطيط والتطبيق في المملكة العربيّة السعوديّة حقائق ووثائق» قام مجموعة من السّلفيين الخبثاء أطلقوا على أنفسهم اسم «سلفيّوا أهل الولاء»، أي الولاء للنّظام السّعودي بتأليف رسالة أمنيّة فكريّة، وجّهوها إلى وزير داخليّة النّظام السّعودي نايف بن عبد العزيز، بذلوا فيها كما يقولون: وقتاً طويلاً، وجهداً كبيراً، وحمدوا الله تعالى أن ذلّل لهم الصّعاب، ويسّر لهم المحافظة على سرّيّتها حتّى صارت بين يدي وزير الدّاخليّة الكريمة وشكروا فيها شيوخهم الذين أمدّوهم بمعلومات قيّمة، وتوجيهات سديدة كانوا في أمسّ الحاجة إليها، وصوّبوا لهم بعض ما كتبوا، "فجزاهم الله عنّي وعن المسلمين الذين انتفعوا به، وعن فهم السّلف الصّالح الذي ينشره أينما حلّ وولاءه القويّ ودفاعه عن هذه الحكومة السنيّة خير الجزاء وأمدّ في عمره، كما أشكر ولاة أمورنا حفظهم الله الذين يحبّون النّاصحين المخلصين ويشجّعونهم على التعاون المثمر البناء معهم، ويفتحون لهم صدورهم قبل أبوابهم، ويهتمّون بكلّ ما يصل إليهم من نصائح اهتماماً شخصياً، وهذا ممّا حفزني ودفعني على كتابة هذه المذكّرة وطرح هذا الموضوع بكلّ صراحة وواقعيّة، وآمل أن تكون قد حازت على رضاهم واستحسانهم، وأقول بيقين: إنّه لولا حلمكم يا ولاة أمرنا لما صارحتكم بهذه المذكّرة، ولولا خفض جناحكم للمؤمنين وترحيبكم بنصح النّاصحين لما تشجّعت في إعدادها وجمعها، ولولا واجب النّصيحة لكم وما يفرضه ولائي الخالص لكم لما حرصت على إيصالها لكم مناولة وتخصيصكم بها، فاقبلوها غير مأمورين، فأنتم أهل الأمر ممن أسديتم له ولأسرته معروفاً لا يجازيكم عليه إلاّ الرحمن، وادرسوا مقترحاتها وأنتم أعرف ما تختارونه منها، ثمّ لي رجاء آخر - والرّجاء عند أهل الفضل والكرم مأمول التّحقق - أن لا تؤاخذونني في شططٍ أو خللٍ وقفتم عليه، فذلك من طبيعة البشر وهو في نفسي أكثر. أدام الله عزّكم ومجدكم بخدمتكم للإسلام والمسلمين، وتحكيمكم لشرع الله المبين، رغم أنف الجاحدين والمغرضين والحاقدين والأعداء المتربّصين".

بهذه الكلمات المفعمة عبوديّة لآل سعود اختتم سلفيّوا أهل الولاء مذكّرتهم المخابراتيّة. فماذا تقول المذكّرة:

المذكّرة تحذّر ولاة الأمر - آل سعود - من وجود تنظيم سرّي إسلاميّ يسعى لإقامة الدّولة الإسلاميّة. تقول المذكّرة: "وهذا التّنظيم له ظاهر وباطن، فظاهر هذا التّنظيم الذي يراه كلّ ناظر هو: الدّعوة إلى الله تحت شعار أهل السنّة والجماعة والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر... وباطن التّنظيم: تخطيطٌ رهيب، وإعداد دقيق، وتطبيق تدريجيّ مرحليّ، واستقطاب يشمل جميع طبقات المجتمع وتغلغل لجميع الميادين وأنواع النّشاط، وتواجداً في أجهزة الدّولة ومرافقها. واحتلال مراكز الثّقل فيها، كلّ ذلك بغية الوصول إلى الحكم لإقامة الدّولة الإسلاميّة التي ينشدونها".

ويتابع صاحب البحث الأمنيّ قوله: "إنّ ما ذكرته من مطابقة الواقع لكثير ممّا خطّط له التّنظيم السرّي العالمي منذ أكثر من أربعة عشر سنة، هو غيض من فيض وقليل من كثير، وهو ما أدركته بنفسي شخصيّا، أو ما سمعته من أهل الولاء في المدينة النّبويّة أو من طلبة العلم السّلفيين أهل الولاء، وما أدركه غيري - من المختصّين - مما أشرت إليهم أكثر بكثير".

فالمذكّرة تقرير مخابراتيّ واضح، صحيح أنّ فيه بعض الأغلاط الفاحشة حيث خلط فيه مجموعة من الدّعاة والمفكّرين وجعلهم في تنظيم واحد بصورة هزليّة جعلت التّقرير أقرب إلى التّقارير الصّحفيّة التي تقوم بها المجلاّت الخبيثة، لكن ما يهمّنا هو هذا النّفس الخطير الذي بدأ يستحكم في نفوس هؤلاء الشّباب السّلفيين حيث وصل بهم إلى هذا الأمر الخطير، وهو الاشتغال عيوناً على المسلمين في مصلحة الطّاغوت السّعوديّ الخبيث.

أمّا كيف يتصوّر صاحب المذكّرة (التقرير) التّنظيم ورجاله؟ فهو قد دارت به سكرته حيث جعل المقوّم الفكريّ لهذا التّنظيم قائماً على سلسلة إحياء فقه الدّعوة لمحمّد أحمد راشد (اسمه الحقيقي عبد المنعم صالح العلي) وأنا لا أستبعد أن يكون اعتقال عبد المنعم صالح العلي في الإمارات من نتائج هذا التّقرير. ومن الكتب كذلك كتاب «أولويّات الحركة الإسلاميّة في المرحلة القادمة» ليوسف القرضاوي، وكتاب «الإخوان المسلمون أحداث صنعت التّاريخ» لمحمود عبد الحليم، ويجعل من رجال التّنظيم في الجزيرة: الشيخ سفر الحوالي والشّيخ سلمان العودة[1] وأحمد عبد المجيد، والدّكتور علي جريشة، ومحمّد قطب ومحمّد سرور، وعلي القرني، وبشر البشر، وعايض القرني، وناصر العمر، ومانع بن حمّاد الجهني، وسعد الفقيه، ومحمّد المسعري، وهو يحرّض الدولة في تشديد الإجراءات ضدّ أعضاء التنظيم ويمدح بعض الأفاعيل المخزية، يقول: "إنّ هذا التّخطيط في غاية الخطورة، ولا بد من وضع حدٍّ لهذا الحياد والاحتواء الذي أضعف مكانة العلماء، وأضرّ بعامّة النّاس والشّباب، ولو تكرر ذلك الموقف الإيجابي الذي صدر مؤخّراً من هيئة كبار العلماء نحو سلمان العودة وسفر الحوالي مع غيرهما ممن يسيرون على منهجهما الحزبيّ وبوضوح

---

١ - مرّت الأيام حتى صار سفر الحوالي وسلمان العودة ومحمد سرور وناصر العمر من أهل الولاء وبدؤوا يتنافسون في التقرب إلى الطاغوت بتسليم المجاهدين ومعاداتهم والتحذير منهم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك – الحسن

أكثر لكان في ذلك خير كبير"، ويجعل التّقرير أساس فكرة التّنظيم هو فكر ومنهج سيّد قطب رحمه الله تعالى فيقول: "لذلك فإنّ أنفع وسائل المعالجة وأقواها هي نقد فكر ومنهج سيّد قطب الذي نشره في كتبه المختلفة التي لا تزال للأسف تصدر في بلادنا حتى اليوم، وبيان ضلالاته وانحرافاته وحيده عن العقيدة الصّحيحة والمنهج السّلفي، حيث يتنبّه إلى خطورتها كلّ من حملها وتبنّاها عن جهل منه أو غفلة أو إغراء، وليعلم أن نقد فكر ومنهج سيد قطب هو في الحقيقة نقد لفكر ومنهج التّنظيم السرّي الذي تأسّس عليه، فينبغي أن يركز على هذا الأمر غاية التّركيز، تأليفاً وتسجيلاً ونشراً بكلّ الوسائل الممكنة، ومن هذا الباب تأليفات فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور: ربيع بن هادي المدخلي، التي خصّصها في نقد فكر ومنهج سيّد قطب وأيّده عليها جمٌّ غفير من العلماء الكبار وغيرهم وأثنوا على ما كتبه في ذلك. وفي نشرها وتوزيعها نفعٌ عظيمٌ، لأنها ستساهم بإذن الله على الحفاظ على جيل هذه البلاد المستهدف من الحزبيين السّياسيين ليصلوا عن طريقه إلى الحكم وستكون سبباً هامّاً بمشيئة الله لإعادة الكثيرين منهم المتأثّرين بهذا المنهج والفكر أو شيء منهم إلى المنهج الأصيل الذي عليه علماؤهم ودولتهم، فيجب دعمها ماديّاً، وتوزيعها على نطاق واسع وتذليل كل ما يعترضها من معوّقات سواء في نسخها أو طباعتها أو نشرها، لأنّها صارت تحارب من أتباع هذا التّنظيم بكافّة الوسائل، وقد نجحوا في ذلك إلى حدٍّ ما".

ويبدأ صاحب التّقرير بكشف وسائل الحزب السرّي الخطير (حسب عقليّته) في الوصول إلى أهدافهم:

١ - توظيف المحاريب والمنابر، ونصب المجالس في المساجد، وعقد النّدوات والمحاضرات الأسبوعيّة والشّهريّة، "وفي المقابل (حسب قوله) لا يستدعون ولا يطلبون من أحد من المشايخ، خصوصاً مشايخ المدينة النّبويّة، وطلبة العلم السّلفيين أهل الولاء لإلقاء محاضرة أو المشاركة في ندوة، بل إنّهم يمتنعون عن ذلك صراحة، أو يعتذرون عنه بكافّة الوسائل، وما يقوم به مركز الدّعوة في المدينة منذ عام ١٤١٢هـ من عدم تعاونه مع مشايخها أو إعلان محاضراتهم أوضح دليل على ذلك، ومن ذلك أيضاً ما قام به مركز الدّعوة في الرّياض من محاولته منع فضيلة الشّيخ فالح الحربي من إلقاء محاضرة «أما إنّها النّصيحة» في أحد جوامع الرياض. والأخرى في مدينة الجمعة، إلى أن تدخّل سماحة الشّيخ عبد العزيز بن باز فأمر المركز بإعلان المحاضرة والموافقة على إعلان الثّانية".

٢ - إنشاء مراكز البحوث، والتّغلغل في المؤسّسات العلميّة والسّلك القضائي، يقول: "تمكّنت مجموعة من القضاة ممّن يحملون هذا المنهج الحزبيّ أو من المتأثّرين به من الوصول إلى مناصب مختلفة، ومنهم من استغل سلطة القضاء لتحقيق بعض الأهداف الحزبيّة، مثل ما فعله أحد القضاة في المدينة النّبوية من تهديد صاحب تسجيلات طيبة بدعوى نشره أشرطة تسبب الخلاف وتدعوا الفرقة، وسمى له بعض الأشرطة التي

منها ردود الشّيخ محمّد بن هادي المدخلي على الدّكتور سفر الحوالي أثناء أزمة الخليج وهـدّده بـإغلاق المحل".

٣ - استغلال مكتبات المساجد والأنشطة الشبابيّة من مراكز صيفيّة ومعسكرات وفرق الكشافة والجوالات والـدّخول في هيئات الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، يقول صاحب المفكّرة (التقرير): "وفي مجال هيئات الأمر بالأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر: - تمكّنوا من الوصول إلى المناصب العليا والحسّاسـة، ولا يختارون لرئاسة الفروع والمراكز والأقسام المختلفة - غالباً - إلاّ من كان على وفق منهج الصّحوة ولا يخالفها ولا يتكلّم في دعوتها وكلّ من ظهر منه خلاف ذلك أو ظهرت سلفيّته وولاءه للحكومة فإنّه سيزاح عن منصبه في أقرب وقت، أو لا تتم ترقيته، والأمثلة على ذلك كثيرة، منها ما حصل مع رئـيس مركـز الأرطاوية، حيث كان مرشّحاً لترقيته على مرتبة شاغرة في المركز نفسه، ولكن صرفوا النّظر عن ذلك بعد مناقشة حصلت بينه وبين نائب الرّئيس العام للشئون الإداريّة والماليّة يستنكر عليه فيها ما نقل إليـه مـن كلامه في قادة الصّحوة وأنّه يحذّرهم، بل وأشار إليه عن طريق التّلميح من استيائه عن إركابه بعض المشايخ - وهو الشّيخ فالح الحربي - في سيارة المركز ولدى هذا الأوّل معلومات هامّة عن بعـض مـا يجـري في الرّئاسة ممّا يخدم الحزبيين".

٤ - غزو السّاحة بتسجيلاتهم الإسلاميّة التي تجاوزت (٢٥٠) محلاً في مختلف منـاطق المملكـة، يقول: "والتي لا تنشر إلاّ أشرطة الدّعاة الحزبيين من الذين منعوا أو من الذين ظهروا مؤخّراً، ولا يقبلـون نشر شريط واحد من أشرطة مشايخ المدينة... هذا غير احتوائهم لبعض الموظّفين في وزارة الإعلام وبعـض فروعها ممّا سهّل فسوحات الأشرطة، مع أنّ بعضها يحتوي على أمور خطيرة تمسّ الدّين والدّولة مثل أشرطة سلمـان العودة الأخيرة كصانعوا الخيام وغيرها، وفي المقابل تمنع أو تتأخّر فسوحات الأشرطة التي تقدَّم من قبل بعض التّسجيلات السّلفيّة لأهل الولاء مثل تسجيلات طيبة الإسلاميّة في المدينة النّبويّة عن طريق فرع الوزارة". وهو يكشف عن تعاون سلفيي أهل الولاء على أشده في كشف هذا التّنظيم يقول: "إنّ الحديث عن الاستثمار الحزبي لهذه الأشرطة حديث ذو شجون، وذلك لشدّة صلتي به ومعايشتي له، ولكن أحمد الله أن وفّقني بمشاركة اثنين من أهل الولاء على وضع دراسة واقعيّة وميدانيّة وموثّقة بالأدلّة عـن اسـتغلال الحزبيين لهذه الوسيلة الهامّة جداً (الشّريط) ثمّ اقتراح الحلول المناسبة لها والمؤيّدة بالواقع، وقد وفّقنـا الله في إيصالها إلى صاحب السمو الملكيّ نائب وزير الدّاخليّة حفظه الله منتصف عام ١٤١٤هـ لذلك فإني أحيل معرفة مدى استغلال الحزبيين لهذه الوسيلة الهامّة إلى تلك المذكّرة".

٥ - الاهتمام بالمرأة وتثقيفها: يقول التّقرير المخابراتي: "ولا يفوتني أن أنبّه هنا إلى أمر خطير، وهو أن مركز الدّعوة والإرشاد في المدينة النّبويّة بدأ منذ عام ١٤١٢هـ وإلى اليوم بإعلان محاضرات خاصّـة

بالنّساء، وعامّة من يلقيها الشّباب الحزبي، مقابل تحايله على مشايخ المدينة في عدم قبول أو إعلان محاضراتهم وسلوك كافّة وسائل التّبريرات في ذلك".

ويتابع التّقرير كشفه للتنظيم المتخيّل فيربط عامة المراكز في العالم بهذا التّنظيم فهو يرى أنّ المنتدى في بريطانيا، وفرعه الملتقى في أمريكا، والمعهد العالمي للفكر الإسلاميّ في أمريكا برئاسة الدّكتور عبد الحميد أبو سليمان والدّكتور طه جابر العلواني، ومركز بحوث تطبيق الشّريعة الإسلامية في باكستان برئاسة الدّكتور صلاح الصّاوي، والنّدوة العالميّة للشباب الإسلامي، ولجنة الدّفاع عن الحقوق الشّرعيّة في الجزيرة هي من فروع هذا التّنظيم، ويربط بالتّنظيم بعض مؤسّسات النّشر مثل دار المنطلق في الإمارات ودار الأرقم في الكويت ودار الشروق في مصر ولبنان ومؤسسة الرسالة في لبنان، فيجعلها كلّها تابعة لهذا التنظيم. وهو يشيد ويمدح إجراءات بعض الدّول في منعها النّشاطات الإسلاميّة، يقول: "وأحب أن أشير هنا إلى الإجراء الذي اتخذته الحكومة المصريّة مؤخّراً بشأن حظر تداول الكتب التي ثبتت مخالفتها لتعاليم الإسلام الصّحيحة وتكوين لجنة بمشاركة الأزهر تتولّى دراسة الكتب المطروحة في الأسواق المصريّة، وإصدار منع لكلّ كتاب فيه محاولة لتشويه صورة الإسلام... فإنّ حكومتنا المباركة هي أولى باتّخاذ مثل هذا القرار".

ثمّ ينتهي التّقرير بنصائحه وإرشاداته في طرق معالجة هذا التنظيم وأهمّها: انتقاد الكتب الحركيّة واعتماد كتب المدخليين، في هذا الباب يقول: "وهذه الطريقة هي التي وفق الله إليها فضيلة الشّيخ الدّكتور الأستاذ ربيع بن هادي المدخلي في مجموعة من مؤلّفاته القديمة والحديثة، فمن القديمة رده على محمّد الغزالي وعلى عبد الفتّاح أبو غدّة، ومن مؤلّفاته الجديدة: ردوده المركّزة على سيّد قطب: «أضواء إسلاميّة على عقيدة سيّد قطب وفكره» و «مطاعن سيد قطب في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلّم» و «الحدّ الفاصل بين الحقّ والباطل» و« حوار مع الشّيخ بكر أبي زيد» و «العواصم مما في كتب سيد قطب من القواصم»".

ويدعو إلى الاهتمام بالأشرطة في الردود على الحزبيين ويزعم فيقول مادحـاً المدخلي وأمان الجامي وجماعتهما: "وأشرطتهم المسجلة في ذلك وما حققته من نفع عظيم كبير للمجتمع ليس بخافية عليكم، ومن أهم هذه المحاضرات المسجلة: «فاعتبروا يا أولي الأبصار» و«يا أهل هذا البلد إيّاكم وكفر المنعمين» وغيرها لفضيلة الشيخ فالح بن نافع الحربي، و«لسنا مغفّلين ولكن كنّا نتغافل»، و«البراءة إلى الله ممّا جاء في شريط ففرّوا إلى الله»، و«لقاء مفتوح» و«كشف وثائق» وغيرها للشيخ محمد بن هادي المدخلي، و«رسالة إلى الأخ سفر الحوالي» وغيرها لفضيلة الشّيخ الدّكتور محمّد أمان الجامي، إلى غير ذلك من الأشرطة والمحاضرات الرائعة والهامّة التي أبرزتها إلى الوجود بتسجيلها ونشرها تسجيلات طيبة بالمدينة النبويّة التي تستحقّ كلّ دعم وتشجيع لهمّتها القويّة بمفردها أثناء أزمة الخليج وإلى اليوم، وكذلك من خلال الكتابة والتّأليف لمن يتيسر له ذلك منهم مثل كتاب الشيخ ربيع المدخلي «منهج أهل السنّة والجماعة في نقد

الكتب والرّجال والطّوائف»، وكتابه الآخر «أهل الحديث هم الطائفة المنصورة والفرقة النّاجية»، «حوار مع سلمان بن فهد العودة»، والكتاب الجامع في هذا الباب الذي يقوم بإعداده وإخراجه فضيلة الشيخ فالح بن نافع الحربي بعنوان «لغة الحوار في المنهج والأفكار مع سلمان العودة وسفر الحوالي» والذي يتضمّن جلّ أقوالهم المسجّلة والمكتوبة والمخالفة لمنهج السّلف الصّالح مع الردّ عليها وتقرير منهج السلف الصّالح فيها، كذلك كتاب: «حقيقة الدّعوة إلى الله تعالى وما اختصّت به جزيرة العرب وتقويم مناهج الدّعوات الإسلاميّة الوافدة إليها» (تحقيق وإخراج الشّيخ فالح الحربي)"، ويخلص إلى القول التالي: "أن يتمّ إشعار ولاة الأمر والمسئولين من أهل الولاء الخالص بضرورة مخاطبة وزارة الدّاخليّة قبل ترشيح أو تعيين أو ترقية أو توظيف أيّ أحد في مراكز حسّاسة، وسؤاله عن حاله وحقيقة أمره وولائه ومدى نفعه وصلاحه" ويحثّ بقوّة على ربط الجهاز الأمني في الدّولة مع مشايخ أهل الولاء من السّلفيين الخلّص وعلى الخصوص منهم أهل المدينة النبوية لما لهم من السّابقة التي لا تخفى على أحد" (حسب لفظه). بهذا ينتهي عرض التقرير السلفيّ المخابراتيّ ليسلّم باليد إلى وزير الداخليّة لأعظم دولة إسلاميّة في التّاريخ البطل المغوار، الشّهم الأشمّ، والوليّ العارف والمحدّث النّاقد فضيلة الإمام الأكبر نايف بن عبد العزيز، وتحيا سلفيّة أهل الولاء، ولي إخواني بعض النّقاط المهمّة على هذا التّقرير أوجزها لهم:

أولاً: إنّ ما يقوم به هؤلاء العملاء هو نتيجة سنيّة لمن يقول بإمامة آل سعود، أو بغيرهم من الأئمّة الكفرة المرتدّين، فهذا تقرير سعوديّ، وله أمثلة كثيرة لجزائريين وليبيين وأردنيين ومصريين وسوريين، فإنّه لو اعتقد الرجل صحّة ولاء هؤلاء الحكّام فلن يستنكف أن يكون عيناً لهم على المسلمين، ولن يشعر بالإثم والنّدم، ولهذا ينبغي الحذر من هذا النّوع من الأفكار.

ثانياً: لقد استطاعت الحكومة الطّاغوتيّة السّعوديّة أن تجنّد الكثير من المشايخ السّلفيين في العالم عملاء لها، يكتبون لها التّقارير الأمنيّة عن نشاط الحركات الإسلاميّة، وهذه كذلك نتيجة سنيّة، فإنّ السّلفيّ الذي يعتقد بإمامة عبد العزيز بن باز ومحمّد بن صالح العثيمين واللحيدان والفوزان وربيع المدخلي كائناً من كان هذا السّلفيّ ومن أيّ بلدٍ كان، فإنّه سيعتقد في النّهاية بإمامة آل سعود، لأنّ مشايخه هؤلاء يدينون بالولاء والطّاعة لآل سعود، فإمام شيخي إمامي، وإمام ابن باز هو إمام السّلفيين، ولذلك ففهد بن عبد العزيز هو إمام السّلفيين في العالم أجمع لأنّه هو الإمام الرّسميّ والشّرعيّ لمشايخ السّلفيّة الجديدة، ومن ثمّ علينا أن لا نستغرب من وجود طلبة علم سلفيّين من الجزائر ومن ليبيا ومن الأردن ومن مصر ومن سوريّا ومن الهند وباكستان وغيرها من الدول عملاء لآل سعود عملاً بالقاعدة المتقدّمة.

ثالثاً: إنّ هناك فارقاً بين طالب العلم المخالف وبين العميل المرتزق، وقد أصبح هؤلاء السّلفيّون عملاء مرتزقة. على أساس هذه النّظرة علينا أن نناقشهم ونناظرهم لا على أساس الاختلاف في وجهات النّظر، واختلاف المنهج، وعلينا أن نستحضر هذا الفارق في النّقاش والمناظرة وهو مهمٌّ جدّاً، فهذا النّوع

من السّلفيين علينا أن نضعهم في صفّ العملاء المرتزقين لهم ما لهم وعليهم ما عليهم من غير جمجمة ولا تقية.

رابعاً: إنّ ما نقوله هو حقيقة وواقع، فإنّ الكثير من الأعمال والحركات قد تمّ كشف أمرها وفضح سرّيتها عن طريق هؤلاء العملاء السلفييّن، والأمثلة في الجراب كثيرة، ومنها هذا التّقرير مع وجود غيره، فإنّ بين يديّ تقرير أمنيّ آخر للشيخ الدكتور أمان الجامي شيخ السّلفيين رفعه إلى سلطان بن عبد العزيز ومنه إلى وليّ أمر السلفيين فهد بن عبد العزيز أكبر شهادة على هذا.

فالحذر الحذر من هذه السّلفيّة الخبيثة، ونحن لم نستطع في هذه الورقات أن نكشف بالأسماء هؤلاء العملاء، سواء كانوا أشخاصاً أم جمعيّات، ولكن لن يعدم الأخ من وجود أمارات ودلائل لمعرفة هذه التّجمّعات والشّخصيّات.

فلقد كانت الدّولة السّعوديّة محطّة من محطّات إجهاض هذا الاسم، وتغييره وتزويره حتّى صار الانتساب لهذا الاسم سبّة في وجه الرّجل وفي جبينه، فبمجرّد أن تقول أنا سلفيّ، حتّى يستقرّ في ذهن المقابل أنّك رجل تابع للنّظام السّعوديّ المرتدّ، والحقّ أنّ هذا النّظام (أي السّعوديّ) هو من أكفر ما عرفت البشريّة من أنظمة، وسبب ذلك أنّه عاد على الحقّ بالتّزوير والإبطال، والنّاس لهم في هذا الرّبط بين السّلفيّة والنّظام السّعوديّ، أدلّة وأدلّة فيها الكثير من الحقّ، وما الوثيقة المخابراتيّة التي عرضتها في الحصّة الفائتة إلاّ دليل واحد من مئات الأدلّة الحاضرة في الأذهان.

وسبب فتنة هذه الدّولة ليس بسبب حقٍّ فيها، أو نظافة اسمها، فالكلّ يعلم ما عليه هذه الدّولة من الكفر والعصيان، والكلّ يعلم ما عليه حكّامها من الدّناءة والفجور، ولكنّ سبب هذه الفتنة هو هذا الكمّ من المشايخ الذين دخلوا في نصرتها وتأييدها، وطالب العلم الخارج من حمأة التّقليد، وضلال الصّوفيّة لا بدّ له أن يلتحق بالمنهج السّلفيّ، لما يرى من قوّة أدلّته ونصاعة منهجه، ولكن عندما يريد أن يبحث عن مشايخ هذا المنهج المعلنين، فإنّه سيصطدم بهذه الرّموز النّكرة، والخشب المسنّدة الذين صنعتهم الدّولة على عينها، ورفعت أسماءهم في كلّ مكان ليصطدم بهم المرء أنّى توجّه، فيضطرب أمره وتبدأ الأسئلة تدور في ذهنه عن حقيقة ما يرى ودعوى ما يسمع، فإمّا أن يلقي عقله ويقلّد هؤلاء المشايخ، وإمّا أن يبقى حائراً يقدّم رِجلاً ويؤخّر أخرى، وإمّا أن يهدي الله قلبه ويتوكّل على الله ويعلنها صريحة: كفرت بكلّ هذا الدّين المزوّر، وكفرت بهذه الخشب المسنّدة وآمنت بالله العظيم، والتحَق بالأمر الأوّل قبل تحريفه وتزويره والحمد لله ربّ العالمين."[مقالات بين منهجين٧٦]

"... وقومٌ آخرون زعموا التّمسّك بالسنّة وبفهم السّلف الصّالح، وأخرجوا النّاس من تقليد الأوائل ولكنّهم لم يبرؤوا من جرثومة التّقليد فأخرجوا النّاس من تقليد الشّافعيّ إلى تقليد ابن باز ومن تقليد

مالك إلى تقليد ابن عثيمين ومن تقليد أحمد إلى تقليد الألبانيّ، تحاورُ الرّجل منهم السّاعة والسّاعتين وترمي بوجهه الدّليل تلو الدّليل فلا يجد في قلبه من الشّرّ إلاّ أن يقول لك: ولكنّ الألبانيّ يقول بغير ذلك!!، ولكنّ ابن باز لم يقل هذا!!، هل قال بهذا ابن عثيمين وابن باز والألبانيّ؟، من قال بهذا؟ ولو قلت له قال الأئمّة العظام لتعارض هذا القول في نفسه فيما يقول هؤلاء الذين اتّخذهم آلهة من دون الله، لا يقول إلاّ ما يقولون، ولا يدين إلاّ بمذهبهم، وكأنّهم أنبياءُ هذا الزّمان، وكان من مقت الله تعالى لهؤلاء القوم أن مسخ الله قلوبهم وعقولهم حيث جعلوا الإمامة (وهي أعلى المراتب وأشرفها في هذه الدّنيا) من حقّ من مسخ الله قلبه وأتى المكفّرات العظيمة كآل سعود والملك حسين والقذّافي وصدّام وآل صباح، فانتسابهم للسّلف لم يعلّمهم التّوحيد الذي يوجب عليهم البراءة من كلّ طواغيت الأرض، وإنّي لأعلم عالماً (سلفيّاً!!) اسمه يطرَّز على كتب الحديث تحقيقاً وتخريجاً ومع ذلك هو في حزب علمانيّ من أهل بلده، ولا يرى الحرج في ذلك فأيّ قوم هؤلاء؟! وأيّ سنّة صحيحة ينتسبون إليها؟!!.

هذا حال المتدينين في هذا الزّمان، وأهل السنّة والحديث كالملح في الطّعام؟ غرباء بين أهل الإسلام، ولو لا أنّ الله برحمته يرطب قلوبهم بالإخلاص وذكر الآخرة لضاقت بهم الحياة وانفطرت قلوبهم حزناً وغمّاً.

إن حدّثوا النّاس بالسنّة والعمل قال أهل النّفاق: هؤلاء أهل القشور.

وإن حدّثوا النّاس بكفر الحاكمين بغير ما أنزل الله وطوائفهم قال أهل النّفاق: هؤلاء خوارج.

وإن حدّثوا النّاس بالجهاد في سبيل الله ضدّ المرتدّين قال أهل النّفاق: هؤلاء متسرّعون لا يفقهون في السّياسة.

وإن حدثوا النّاس بكفر الدّيمقراطيّة وكفر العمل البرلمانيّ التّشريعيّ قال أهل النّفاق: هؤلاء غلاة.

وإن حدّثوا النّاس بوجوب تجريد الاتباع ونبذ الأغيار قالوا: هؤلاء متكلّسون.

فأيّ نصر يرجونه من الله؟!! وأيّ تأييد إلهيّ سيقع عليهم؟!!.

لقد جاءت الفرص الكثيرة والكبيرة جدّاً لتحقيق أماني المسلمين بوجود دولة لهم ترعاهم، وبيضة تمنعهم وتحميهم، وملاذاً يؤوبون إليه، ولكن خيّب الله ظنونهم، وفلتت هذه الفرص من أيديهم لأنّهم لا يستحقّونها، ولِعلم الله تعالى أنّهم أدنى من أن يقع عليهم المنُّ الإلهيّ بالفوز والظّفر. وإنّي لأعتقد أنّ الله قد خبأ هذا الخير - دولة الإسلام - لمن يستحقّه من أهل التّوحيد والسنّة والجهاد، وإن جاز لنا أن نحمد هؤلاء القوم على عدم توفيقهم لحمدناهم، ولكن لا يُحمد المرء على جهله، فإنّهم لو وُفّقوا لدولة لهم يحكمونها لساموا أهل السنّة والحديث والجهاد سوء العذاب.

فلو أنّ الإخوان المسلمين حكموا دولة من الدّول، ثمّ جاء الخمينيّ بدولته الرّافضيّة اللعينة فماذا سيصنع هؤلاء المبتدعة؟.

لقد علمنا صنيعهم، ورأيناهم وهم يتراكضون عليه يؤمّونه ويسيّدونه ...، حتّى قال قائلهم وهو يخطب في جمع من الغثاء بعد أن عاد من إيران الرّافضيّة وتنعّم بالسّلام على اليد «المباركة»، يد الإمام الشّيعيّ آية الله الخميني، قال: لقد رأيت في وجهه صورة عمر بن الخطّاب رضي الله عنه، فلو أنّ مثل هؤلاء القوم حكموا بلاد المسلمين فماذا ستكون النّتيجة؟، النّتيجة أنّهم سيسلّمون رقابنا إلى إمامهم الأكبر وسيّدهم الأعظم الخميني فيفعل بأهل السنّة الأعاجيب، كما صنع أستاذه وسيده ابن العلقميّ نصير الدّين الطّوسي في أهل بغداد عندما فتح بغداد لهولاكو فاستباح دماء النّاس وأعراضهم حتّى قَتل أكثر من مليون شخص.

ولو أنّ سلفيّة أهل الولاء لآل سعود قبضوا على زمام الحكم في بلد من البلاد لسارعوا إلى مبايعة آل سعود لاعتقادهم بإمامتهم ، وحينها على الإسلام السّلام.

إنّني أعتقد أنّ الفضل الإلهيّ بدولة الإسلام النّاصعة، القائمة على التّوحيد الصّافي والاتّباع المجرّد لله لن يصيب - إن شاء الله تعالى - إلاّ أهله، ولكن بشرط (وشرط أكيد) أن لا يضعفوا، ولا يتنازلوا عن شيء من السنّة والدّين مقابل مصالح موهومة، أو من أجل همّ التّجميع والتّكثير، أو بسبب طول الطّريق وكثرة المعوّقات.

نعم يا أهل التّوحيد والجهاد لقد ضاقت بكم السّبل وقلّ النّاصر وكثر الخصوم فلا تغفلوا عن باب الله المفتوح لكم في كلّ حين، وهو أوسع الأبواب وأرحمها وأرحبها.

نعم يا أهل الحقّ لم نصل بعد إلى أن نُنشَر بالمناشير، ولم نصل إلى أن نقول بل نصرخ: متى نصر الله؟!!.

نعم يا أهل التّوحيد والجهاد أئمّتنا يسجنون ويقتلون ويقتنصون لكنّها ضريبة الطّريق، وحتميّة السنن.

نعم يا أهل التّوحيد والجهاد شيخكم عمر عبد الرّحمن يسجن ويقيّد، وأصحاب العمائم النّخرة يلهون ويلعبون ويتحدّثون أمام الطّواغيت عن فضائلهم التي لم تكتشفها الشّعوب إلى الآن.

نعم يا أهل التّوحيد والجهاد لقد رماكم النّاس عن قوس واحدة، وتكالبت عليكم قوى الشّرق والغرب، وتبرّأ منكم أهل البدعة والفرقة والشّقاق، لكنّها إرهاصات النّصر إن شاء الله تعالى.

فإيّاكم والوهن والتّبديل والتّغيير، وإيّاكم ثمّ إيّاكم أن يأتيكم الموت وقد بدّلتم وغيّرتم.

أليس من سنيّة النّصر أن يفترق النّاس إلى فريقين، وينقسم النّاس إلى معسكرين: معسكر إيمان لا نفاق فيه ومعسكر كفر لا إيمان فيه؟ فكيف يحصل هذا بدون محنة وبلاء وعذاب ومشقّة؟ لكن اعلموا أنّ أهل البدعة والضّلالة وإن ملكوا الأموال والمناصب، وإن سارت بأسمائهم الرّكبان، وإن فتحت لهم السّدود والحدود فإنّ ذلّ المعصية والبدعة مضروب على جباههم، معلّق على صدورهم، فها هو الطّاغوت يتلعّب

بهم، ويلهو الشّيطان لهم، ويدحرجهم كما تدحرج الكرة، فكفى بذلك لك عبرة، فإيّاك أن تمرّ بك الآيات دون نظرٍ وعبرة:

﴿إنّ في خَلق السَّماوات والأَرض واخْتِلاف اللّيْل والنَّهار لآياتٍ لأولي الألباب * الذين يـــذكرون الله قِياماً وقُعوداً وعَلى جُنوبِهم ويتفكَّرون في خلق السَّماواتِ والأرْضِ، ربَّنا ما خَلقْتَ هَذَا باطِلاً سبحانَكَ فَقِنا عذَابَ النَّار﴾[آل عمران/١٩١].

واحذروا من زمزمة القرّاء، وكثرة المتشدّقين، قال صلى الله عليه وسلم : ((أكثر منـــافقي أمّـــتي قراؤها))، وعليك بالسنّة والأثر والرّجوع إلى فهم السّلف ومنهجهم فهُم أعلم النّاس بدين الله تعالى.

[مقالات بين منهجين ٨٢]

q q q q q q q q q q

الشيخ أبو بصير الطرطوسي
سؤال وجواب
عن حكم النظام السعودي

السؤال: لا أظنه يخفى على مثلكم ما حصل ويحصل في الجزيرة العربية تحت الحكم السعودي .. ليتكم ــ يحفظكم الله ــ ترشدون الشباب إلى ما يجب عليهم فعله، خاصة وأن الحكومة بدأت تستهدف أهل الإيمان والجهاد إما بالسجن أو القتل وما حادث الشيخ يوسف العييري عنا ببعيد .. فقد بدأت مجموعات من الشباب بالتعاهد فيما بينهم بالانتقام مما تفعله أو ستفعله الحكومة السعودية، فبدأ بعضهم بشراء أسلحة، ومجموعات أخرى من الشباب يخشون أن يتكرر في الجزيرة العربية ما قد حصل في الجزائر، ولكنهم في نفس الوقت يرون أن هناك فتنة كبيرة ستحدث، خاصة إذا استمرت الحكومة السعودية في مضايقة أهل العلم والجهاد ..!

كان لهؤلاء الشباب ــ من يجيبهم على استفساراتهم، ويشاركهم همومهم ــ علماء يثقون بهم وبعلمهم ويسكنون الجزيرة ويشهدون الواقع ويرونه من حولهم، ولكن كما تعلمون بارك الله فيكم دهمت منازل هؤلاء العلماء واقتيدوا إلى السجون وسيبقون هنالك إلى أجل غير مسمى، هذا إذا ما أصدروا حكم الحرابة فيهم ..حتى أن الحكومة خلقت الأكاذيب حول هؤلاء العلماء، فهم عند قبضهم على الشيخ الخضير والشيخ الفهد والشيخ الخالدي، أذاعوا أنه كان بحوزة هؤلاء المشايخ أسلحة ومتفجرات! وقبل ذلك اتهموهم بأنهم أسسوا مجموعة تسمى بالموحدين لمحاربة الحكومة السعودية، وأن لهم يداً فيما حدث في الرياض من تفجيرات، وقد نفى المشايخ حفظهم الله التهمتين!

يا شيخ الشباب حائر وخائف في نفس الوقت؛ فهم يخشون على أنفسهم حتى من السؤال مما يجب عليهم فعله، وإن سألوا أحداً، فالمسؤول في العادة سيتهرب من السؤال وسيجمل ولا يفصل، وقد سقطت مصداقية هيئة كبار العلماء عند عدد كبير جداً من الشباب، فيتعاملون مع أي بيان عن هيئة كبار العلماء كأنه بيان من وزارة الداخلية أو غيره من الوزارات .. لذا نرجو البيان والنصح؟

الجواب: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وبعد.

هذا سؤال كبير .. كنت أود من النظام السعودي أن لا يضطر الشباب المسلم لإرسال مثل هذا السؤال .. وقد أُرسل إلي نحوه الكثير من الأسئلة .. كما كنت أودّ من النظام السعودي ــ مراعاة لحرمة الحرمين الشريفين .. ولعباد الله الآمنين ــ أن لا يجعل من نفسه طرفاً .. وأن يعتزلنا ما اعتزلناه .. ولكنه أبى إلا أن تُقشّر له العصا .. وأن يكون طرفاً شرساً .. وعدواً ظاهراً .. وأن يكون عوناً لطواغيت الكفر في العالم على المسلمين الموحدين من أهل الجزيرة وخارجها .. بزعم ملاحقة الإرهاب .. وهم أرباب في الإرهاب والإجرام.

وللإجابة عن هذا السؤال لا بد من ذكر الحقائق التالية:

١ - النظام السعودي خلط بين حق وباطل؛ فحقّه يغلب عليه الطابع الدعائي الكلامي: كـرفعهم لشعار التوحيد على عَلَمِهم .. وزعمهم أنهم دولةٌ إسلاميةٌ سلفيةٌ .. تحكم بالشريعة الإسلامية .. وغير ذلك من الإطلاقات الكبيرة التي كنا نود أن يكونوا صادقين فيها .. والتي كانت ولا تزال سبباً في إضلال كثير من الناس!

أما باطلهم فيغلب عليه الطابع العملي الواقعي الإجرائي الملموس .. وهو أصدق دلالةً في التعبير عن حقيقة نظامهم مما يزعمونه باللسان، ويتمثل هذا الباطل في عدة أمور:

منها: أنه نظامٌ لا يحكم بما أنزل الله في جميع مجالات الحكم والحياة الخاصة منها والعامة، بل هو نظام يحكم بما أنزل الله في مجالات دون مجالات .. مثله في ذلك مثل من يؤمن ببعض الكتاب ويكفر ببعض .. والله تعالى يقول:﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾[البقرة/٨٥]. وملاحظة ذلك سهلة ويسيرة لكل من يرغب أن يتتبع النظام القانوني السعودي .. وبخاصة منه النظام الذي يحدد سياسته الخارجية، والاقتصادية .. وهذا مناقض لعديد من النصوص الشرعية التي تلزم بالتحاكم إلى الكتاب والسنة في جميع مجالات الحياة، كما في قوله تعالى:﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾[النساء/٥٩] فقوله تعالى ﴿ فِي شَيْءٍ ﴾ من صيغ العموم التي تفيد كل شيء وأي شيء يتم فيه النزاع.

ومنها: أنه نظام طفيلي عميل .. مقتنع ــ منذ زمن ــ بأنه لا يستطيع أن يعتمد على نفسه وعلى شعبه .. فمن قبل مدّ آلُ سعود أيديَهم إلى الإنكليز ليتقووا بهم على تثبيت ملكهم وسلطانهم .. ضد الإخوان من أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وغيرهم .. إلى درجة أن مؤسس الدولة السعودية كان يتقاضى راتباً من الإنكليز كما صرح بذلك أحد أحفاده .. واليوم ــ على يد أبناء عبد العزيز ــ يرمي النظام نفسه بكليته في أحضان أمريكا .. ماشياً في سياستها .. وملبياً لها كل رغباتها .. مقابل أن تحميه وتدافع عنه .. وأن لا تتخلى عنه .. أو تعمل على تبديله .. علماً أن النظام السعودي لو كان مخلصاً في زعمه للإسلام .. وأنه حامي الحمى والديار .. لاستطاع ــ بحكم شعبه المتدين .. وبحكم الثروة المادية الضخمة التي يملكها ــ أن يعد جيشاً من أقوى جيوش العالم .. ترهبه أمريكا ذاتها .. جيش يملك القوة والعقيدة فمن له ؟ .. ولكن وللأسف لم يفعلوا شيئاً من ذلك .. شأنه في ذلك شأنُ أيِّ نظامٍ عربيٍ آخر .. بيته من زجاج .. فهو نظام لم تتعدَّ اهتماماته أن يعد الجيش الذي يحمي النظام الحاكم .. وعرش حاكمه .. من شعبه عند حصول أي عملية تغيير أو اعتراض. على مبدأ (أسدٌ عليَّ وفي الحروب نعامةٌ)!

ومنها: أنه نظامٌ عنصري وطني يوالي ويُعادي على أساس الانتماء للوطن .. ويقسم الحقوق والواجبات بين العباد على أساس الانتماء للوطن السعودي وحدوده .. وليس على أساس الانتماء للعقيدة والدين .. شأنه في ذلك شأن أي نظام عربي علماني آخر .. وهذا عين الكفر البواح كما يقول علماء اللجنة الدائمة السعودية ذاتهم، حيث

قالوا في فتوى لهم رقم (٦٣١٠) ، ١٤٥/١:" أنّ من لم يفرِّق بين اليهود والنصارى وسائر الكفرة وبين المسلمين إلا بالوطن، وجعل أحكامَهم واحدةً فهو كافر ا- هـ. وقد أصابوا في ذلك، ولكن سؤالنا لهؤلاء السادة: أليس النظام السعودي هكذا .. هل يخرج في شيءٍ عمّا ذكرتم .. أليس الكافر الزنديق السعودي ــ بحكم المواطنة والانتماء لحدود الدولة السعودية ــ له من الحقوق والإكرام والامتيازات .. ما ليس لشيخ الإسلام .. وأتقى أهل الأرض .. من خارج السعودية؟!!

فالسعودية ــ بحكم عنصرية النظام وإقليميته ــ للسعوديين .. وليس للمسلمين .. علماً أنّ لهم فيها حقاً لا يجوز أن ينازعهم فيه أو يمنعهم عنه أحد؛ ألا وهو الحرمان الشريفان!

العنوسة بين النساء السعوديات بلغت ذروتها، ومع ذلك ــ بحكم القانون الجائر ــ لا يُسمح للمرأة السعودية أن تتزوج ممن ترضى دينه وخلقه ممن لا ينتمي لحدود الوطن السعودي .. وكذلك الرجل السعودي لا يحق له أن يتزوج من خارج السعودية إلا بعد أن يبلغ من العمر عتياً ووفق شروط تعجيزية، وبعد موافقات ملكية خاصة ما أنزل الله بها من سلطان .. صدق رسول الله ﷺ:" إلا تفعلوا تكن فتنة وفساد في الأرض عريض "!!

ومنها: أنه نظام لا يُعرف عنه ولا عن جيشه الهش .. نصرةٌ فاعلةٌ ــ ولا غيرُ فاعلة ــ لأية قضية من قضايا الإسلام والمسلمين المعاصرة الهامة .. آتوني بحركة جهادية إسلامية .. أرادت أن تستأنف حياتها الإسلامية في الأقطار التي تعيش فيها .. وترفع ظلم الطواغيت عنها .. ثم تلقت من النظام السعودي وجيشه ــ وليس الشعب السعودي المسلم ــ أية نصرة أو تأييد ..!!

حصلت مئات المجازر للمسلمين في أقطارهم .. اغتصبت بلاد وانتهكت حرمات عباد .. فماذا كان موقف النظام السعودي وجيشه من تلك الأحداث .. لا شيء! .. أكثر شيء يمكن أن يفعلوه أن يمنوا على المشايخ بالسماح لهم بالدعاء للمسلمين .. أو أن يجمعوا لهم بعض التبرعات النقدية التي تنفس من حنق الشعوب .. والتي ترسل ــ هذا إذا أرسلت ــ للطرف المتمثل في الدولة التي تذبح المسلمين، كما حصل عندما أرسلوا تبرعات الشعب السعودي للمسلمين في الشيشان عن طريق الدولة الروسية الذابحة لتتقوى بهذا المال على ما تفعله بحق المسلمين من مجازر وانتهاكات للحرمات ..!!

قولوا لي ولو مرة واحدة أن النظام السعودي وجيشه قد غضب لله وللعقيدة .. ولو لمرة واحدة .. الهندوس يذبحون المسلمين في الهند وكشمير منذ سنوات .. ومع ذلك النظام السعودي يقيم مع الهند كامل العلاقات الدبلوماسية وغير الدبلوماسية!!

المسلمون في الشيشان يذبحون على أيدي الصليبيين الروس ومنذ سنوات .. ومع ذلك النظام السعودي يقيم مع روسيا كامل العلاقات الدبلوماسية .. ويمده بحبل من القوة والحياة!

المسلمون في الفلبين يُذبحون منذ سنوات على أيدي صليبيي الفلبين والنظام الحاكم فيها .. ومع ذلك النظام السعودي يقيم مع الفلبين كامل العلاقات الدبلوماسية .. ويستقدم منها اليد العاملة وغيرها .. ولا كأنه يوجد شيء!

أمريكا الطاغية غزت أفغانستان .. والعراق غزواً مباشراً .. وهي وراء كل مجزرة ترتكب على أيدي الصهاينة اليهود في فلسطين .. ومع ذلك النظام السعودي يُقيم كامل العلاقات الدبلوماسية، والاقتصادية، والعسكرية، والأخوية مع أمريكا .. ويضخ بتروله لها ولغيرها من الدول التي تدعم الاحتلال الصهيوني لفلسطين .. وهاهو اليوم يقود خونة العرب ــ بكل وقاحة وجرأة ــ في عملية التطبيع والاستسلام الكاملين مع دولة الصهاينة اليهود!!

حتى الصين الشيوعية الملحدة .. التي تُحارب الإسلام والمسلمين جهاراً نهاراً .. للنظام السعودي علاقاته الدبلوماسية والصديقة معها!!

القائمة طويلة .. آتوني بدولة تحارب الإسلام والمسلمين ــ وما أكثر تلك الدول ــ ثم النظام السعودي قطع علاقته مع تلك الدولة اعتراضاً على حربها للإسلام والمسلمين .. لن تجدوا .. بل تجدوا العكس أنه يمدها بالقوة والحياة والتأييد!!

لما هلك الطاغية النصيري البعثي حافظ الأسد في الشام .. استبشر المسلمون من هلاكه خيراً .. ولكن سرعان ما أرسل النظام السعودي وفداً عالي المستوى بقيادة ولي عهدهم " عبد الله " ليقدم للنظام الكافر البعثي السوري بالغ حزنه وألمه على هلاك الطاغوت .. وليؤكدوا بالمقابل كذلك كامل دعمهم وتأييدهم للنظام الفاشي النصيري، وانتقال رئاسة الحكم إلى وريث أبيه والطائفة النصيرية ..!!

نعم لو أن دولة من تلك الدول طعنت بملك البلاد .. أو بأمير من أمراء العائلة الحاكمة .. لقاموا الدنيا وما أقعدوها .. ولقطعوا العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية .. واستدعوا سفيرهم من تلك الدولة .. بينما أن يُذبح الإسلام من الوريد إلى الوريد .. فالأمر لا يعنيهم .. وفيه نظر .. وهو لا يستدعي منهم أي إجراء أو اعتراض!!

نظام لا يغضب لله قط .. ولو لمرة واحدة .. ولا يوالي ويعادي في الله .. ولو لمرة واحدة .. كيف يُسمى إسلامياً .. كيف؟!!

كيف يمكن الجمع بين ذلك وبين زعمهم أنهم يحكمون بالكتاب والسنة ..؟!

ومنها: أنه نظام لا يخفي ولاءه الصريح لأعداء الأمة في أي معركة يخوضها العدو ضد الأمة .. وضد الإسلام والمسلمين .. فهاهي أمريكا تخوض حرباً ضروساً صريحة ضد الإسلام والمسلمين بزعم محاربة الإرهاب .. وتغزو بلاد المسلمين وتحتلها .. وتمارس جميع أنواع الإرهاب باسم محاربة الإرهاب .. ومع ذلك فهي لا تلقى من النظام السعودي إلا كامل التسهيلات .. وكل دعم ونصرة .. حتى أنه يمنع المسلمين من مجرد الدعاء على طغيان أمريكا في مساجدهم .. وما أخبار القواعد العسكرية الأمريكية في أرض الجزيرة العربية عن مسامعنا ببعيدة ..

وكذلك أخبار مطاردتهم للشباب المسلم واعتقالهم .. واعتقال علمائهم .. استجابة لرغبات أمريكا .. وإرضاءً لها بزعم محاربة الإرهاب .. كذلك عن مسامعنا ببعيدة!!

ومنها: أنه نظام عطل الجهاد في سبيل الله .. بل وألغاه من قاموسه وتفكيره .. ووقع على المعاهدات الدولية والإقليمية التي تمنع منه وتحرمه .. وحارب أهله وطاردهم .. وسجن علماءهم .. وأسس جيشاً لا وظيفة له سوى حماية العرش السعودي .. والنظام السعودي .. والعائلة الفاسقة الحاكمة!

ومنها: دخول النظام السعودي في المعاهدات والأحلاف والقوانين والأنظمة الصادرة عن الأمم المتحدة وغيرها .. التي تضاهي وتضاد شرع الله تعالى.

ومنها: أنه نظام يمول ويرعى كثيراً من القنوات الفضائية التي تنشر الإباحية والكفر، وكذلك فهو يمول ويرعى عدداً كبيراً من الجرائد والمجلات الدولية والعالمية والمحلية التي تنشر الكفر، والإلحاد والعلمنة .. وهي معروفة للناس بأسمائها .. وبالتالي فهو مسؤول عنها وينالة وزرها ووزر كل ما يُنشر ويذاع فيها!

ومنها: أنه نظام إذا شُتم فيه الملك .. وانتُقص من قدره ــ أو قدر أي أمير من أمراء العائلة الحاكمة ــ في شيء .. عُرف الشاتم والمنتقص واستخرج من مخابئه .. وتعرض لأشد أنواع التنكيل والسجن والعقوبات، وربما القتل .. بينما الذي يشتم الله تعالى جهاراً نهاراً .. كما في الرواية الساقطة " الكراديب " للزنديق السعودي " تركي الحمد " حيث يقول فيها:" فالله والشيطان وجهان لعملة واحدة "!! .. يُترك من غير إنكار ولا محاسبة .. يسيح في البلاد كيفما يشاء .. بل ويُسمح لكتبه ولرواياته المليئة بالكفر والزندقة أن تنتشر بين أيدي الناس بكامل الحرية ..!

وكذلك كما في كتابات العلماني الإباحي والمقرب من العائلة الحاكمة " غازي القصيبي "، وقد تعقبه .. وتعقب كفرياته وزندقته .. بعض أهل العلم في كتاب مطبوع منشور بعنوان " القصيبي والمشروع العلماني .. فليراجعه من شاء!

أترون لو قال:" فهد أو ولي عهده والشيطان وجهان لعملة واحدة " كان سيُسمح له أن يبيت في بيته ليلة واحدة .. أو كان سيُسمح لكتابه أن يُطبع ويُنشر؟!!

أهكذا تكون دولة التوحيد ــ كما يزعمون ــ الملك الحاكم فيها أجل وأعظم قدراً من الله تعالى جل في علاه؟!!

فإن قيل: لعل الملك أو ولي عهده لا يعلم بكل هذا ..؟!

أقول: فما بالهم يعلمون بكل من يتكلم على ملكهم وحاكمهم أو أمير من أمرائهم ولو كان كلامه في الخفاء عبر الهاتف .. ثم هم لا يعلمون ما يُكتب ويُطبع ويُنشر بين الناس ..؟!!

صدق قول الله تعالى فيهم:﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴾[البقرة/١٦٥]. وقال تعالى:﴿ مَا لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً . وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً ﴾. [نوح/١٣-١٤]

ومنها: أن النظام السعودي ــ ممثلاً بحكامه وأمرائه ــ ضليع في نهب ثروات الأمة وخيراتها .. فجزء منها يصب في جيوب وبطون الحكام والأمراء الحاكمين .. لِيُنفق على موائد الشهوات والأهواء كيفما شاءوا .. فهم فوق المساءلة والمحاسبة مهما بلغت درجة الإنفاق والإسراف عند أحدهم .. وفوق أن يُقال لأحدهم من أين لك هذا .. والجزء الأكبر منها يصب في جيوب ومصالح أعداء الأمة .. أما الشعوب المقهورة المغلوب على أمرها فينالهم الفتات الذي يتساقط من على موائد المبذرين من الطواغيت الظالمين!

فهذه الأوجه مجتمعة ــ وغيرها من الأوجه مما لم نذكره ــ تلزمنا بالقول ولا بد: بأن النظام السعودي نظام كافر غير إسلامي .. الإسلام في وادٍ ونظام آل سعود في وادٍ آخر .. وكذلك كل من يرعى ويحمي ويذود عن هذا النظام من الملوك والأمراء وغيرهم من العناصر المتنفذة فهم كفار مرتدون، لا ينبغي أن يشك في ذلك من عرف دين الله تعالى وعرف حقيقة هذا النظام والقائمين عليه.

وإني لأعجب أشد العجب من إخوانٍ لنا في الجزيرة العربية تراهم إلى ساعة لا يكفرون النظام السعودي ولا حكامه .. وبعضهم يتوسع فيجادل عنهم .. رغم ما يُعرف عنهم وعن نظامهم العميل من كفر بواح صريح تقدم ذكر بعضه؟!!

وما قلناه في النظام السعودي نقوله كذلك في جيشه المهترئ؛ فهو جيش كغيره من الجيوش العربية المعدة لنصرة الطواغيت وعروشهم ومصالحهم وحسب .. فهو جيش يدور مع هوى الطاغوت الحاكم حيث دار: يوالي فيه ويعادي فيه .. يُسالم من سالم الطاغوت وإن كان كافراً محارباً للإسلام والمسلمين، ويُحارب ما حارب الطاغوت وإن كان من خيار أهل الأرض وأتقاهم .. لا تُعرف له مرة أنه خاض جولة في سبيل الله رغم سعة ميادين القتال والجهاد .. فجيش هذا وصفه لا يمكن أن يُصنف على أنه جيش إسلامي .. وإن كان يغلب على أكثر أفراده وقادته إقامة الصلاة .. فهذا قد يتشفع لأحدهم كفرد .. ولكن لا يمكن أن يُضفي على الجيش بمجموعه ومجموع أنظمته وغاياته الصفة الإسلامية والحكم الإسلامي .. أو أنه الجيش الذي يجاهد في سبيل الله لكي تكون كلمة الله هي العليا!

٢- حكم النظام الآنف الذكر حكم عام لا يلزم منه بالضرورة كفر كل من جادل عن هذا النظام بعينه، أو دخل في حزبه؛ وذلك بحكم الشبهات الضخمة المنسوجة حول هذا النظام .. والتي يثيرها مشايخ السلطان وعملائه .. وبالتالي لإنزال هذا الحكم على أعيان الناس لا بد من مراعاة توفر شروط التكفير وانتفاء موانعه.

فكثير ممن يُجادلون عن هذا النظام لا يعرف ما ذكرناه عنه من حقائق .. ومن كان يعرفها منهم فهو لا يصدقها .. ومن كان يصدقها لا يعلم أنها مكفرة .. ومن كان يعلم أنها مكفرة يقول لك أنا أقلد مشايخنا الكبار فهم

أعلم مني ومنك .. وقد أفتوني بخلاف ما أفتيت به وبينته .. وهذا لا بد من مراعاته واعتباره عند الحكم على أعيان الناس ممن يجادلون عن هذا النظام، والطواغيت الحاكمين لهذا النظام!

٣- حكم النظام الآنف الذكر لا يجوز أن يُحمل على المجتمع السعودي ولا على جميع مؤسساته، فالمجتمع السعودي مجتمع مسلم، وأهله يغلب عليهم التدين وإقامة الصلاة، ولله الحمد.

٤- يعود خطأ بعض أهل العلم في هذا النظام لأسباب عدة:

منها: أن من المشايخ والدعاة لا يرون من النظام السعودي إلا الجانب المشرق .. ولا يريدون أن يروا منه إلا هذا الجانب، ولا أن يسمعوا عنه ما يُخالف هذا الجانب .. لذا تجد أحدهم إذا تكلم قال: إن ولي الأمر أمر ــ حفظه الله! ــ ببناء المساجد .. وطباعة المصاحف .. وبناء المدارس لتحفيظ القرآن .. وأمر بطباعة كتاب كذا على نفقته الخاصة .. وهو أكثر من مرة يقول: نحن نحكم بالكتاب والسنة .. والحمد لله أن وهبنا مثل هذا الإمام والملك!

وفات هؤلاء المغفلين الذين ضلوا وأضلوا غيرهم أن النظام لا يمكن أن يُقيَّم من هذه الأمور الآنفة الذكر وحسب .. وأن ما ذكروه عن نظامهم كثير من الأنظمة العلمانية العربية الكافرة تفعله وتدعيه، وتفعل ما هو أكثر منه!

ومنها: أن من المشايخ والدعاة السعوديين يقيس ويوازن بين حال الأنظمة العربية الأخرى وما يعاني فيه أهله من اضطهاد في الدين .. وبين نظام السعودية .. فيخرج بنتيجة أن نظام دولته خير بألف مرة من تلك الأنظمة .. فيحمله ذلك على الرضى به .. وربما يزداد به تعلقاً وتمسكاً .. فيضل ويُضل!

ونحن نعترف أن النظام السعودي ــ على علاّته الآنفة الذكر ــ لا يزال خيراً من كثير من الأنظمة العربية الأخرى .. ولكن هذا لا يجيز لنا أن نتعلق أو نرضى بنظام كافر وإن كان أقل كفراً من الأنظمة الأخرى .. فالقضية في ميزان الحق بين كفرٍ وكفرٍ مغلّظ أو بين كفرٍ مغلظ وكفرٍ أشد غلظة .. فالمسألة ــ في ميزان الحق ــ لا تخرج عن هذا الإطار والتصور.

ومنها: أن من المشايخ والدعاة ممن يعيشون خارج الدولة السعودية .. لحاجتهم إلى أداء فريضة الحج .. ولحنينهم إلى زيارة الحرمين الشريفين .. تراهم يؤثرون السكوت عن جرائم هذا النظام وكفرياته .. وربما يُداهنون ويُجاملون .. فيضلون ويُضلون .. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

٥- فإن قيل: كفر النظام يستلزم الخروج عليه، أقول: نعم من الناحية الشرعية يجب الخروج عليه، بينما من الناحية العملية الواقعية فإن الخروج له شروطه وترتيباته ومقدماته لا أرى استعجاله قبل استيفاء تلك الشروط والترتيبات والمقدمات، والتي منها أن يكون فكر الخروج على أنظمة الكفر هو فكر التيار الأعظم من المسلمين.

وإلى حين أن يتحقق ذلك لا مانع شرعاً ــ إن وجدت المقدرة وأمنت الفتنة الأكبر ــ من العمل على استئصال ــ بصورة فردية ــ من تشتد فتنته على البلاد والعباد من طواغيت الحكم والكفر والجور، وإراحة العباد

والبلاد منهم، فاستئصال طاغوت من طواغيت الحكم والكفر والجور وإزالته من طريق العباد .. أيسر وأسهل من عملية الخروج على جميع النظام
ومؤسساته الخاصة به .. والله تعالى أعلم.

٦ - فإن قيل فما بال المباحث وعناصر الأمن والمخابرات جلادي النظام .. وما الموقف منهم؟!

أقول: المباحث وعناصر المخابرات هم كلاب الطاغوت المسعورة التي تسهر على حماية الطاغوت وحكمه وظلمه .. لا أرى الانشغال بهم ــ ولا بغيرهم من صعاليك الحكم إلا من اشتدت منهم فتنته على البلاد والعباد ــ وبخاصة في بلاد كالجزيرة العربية ــ خشية توسع دائرة الصراع ووقوع المحظور، وترويع الآمنين ــ إلا ما كان على وجه الدفاع عن النفس .. فإن بادروك أيها الأخ المجاهد بالاعتداء وأرادوا قتلك أو سجنك ليفتنوك عن دينك .. فدونك وإياهم .. فقاتلهم بنفس طيبة مقبلة غير مدبرة .. فإن قتلوك ــ وأنت تدافع عن نفسك ودينك وعرضك ــ فأنت من أهل الجنة .. وإن قتلتهم ــ وهم ينفذون أمر الطاغوت في قتلك واعتقالك ليفتنوك عن دينك ــ فهم في النار كما ورد ذلك في أحاديث صحيحة عدة.

بهذا أجيب عن سؤالك وعن سؤال كل من سأل نحو سؤالك من الإخوان .. والحمد لله رب العالمين.

وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلَّم.

١٤٢٤/٥/٤ هـ. عبد المنعم مصطفى حليمة

٢٠٠٣/٧/٣ م. أبو بصير الطرطوسي

q q q q q q q q q

الفهرس

المقدمة..... ١
لشيخ أسامة بن لادن: رسالة إلى ملك نجد والحجاز ٤
الشيخ أبو محمد المقدسي: مقدمة الكواشف الجلية ٢٣
الشيخ أبو قتادة الفلسطيني: مقالات بين منهجين ٢٧
الشيخ أبو بصير الطرطوسي: سؤال وجواب عن حكم النظام السعودي ٤٤

q q q q q q q q q